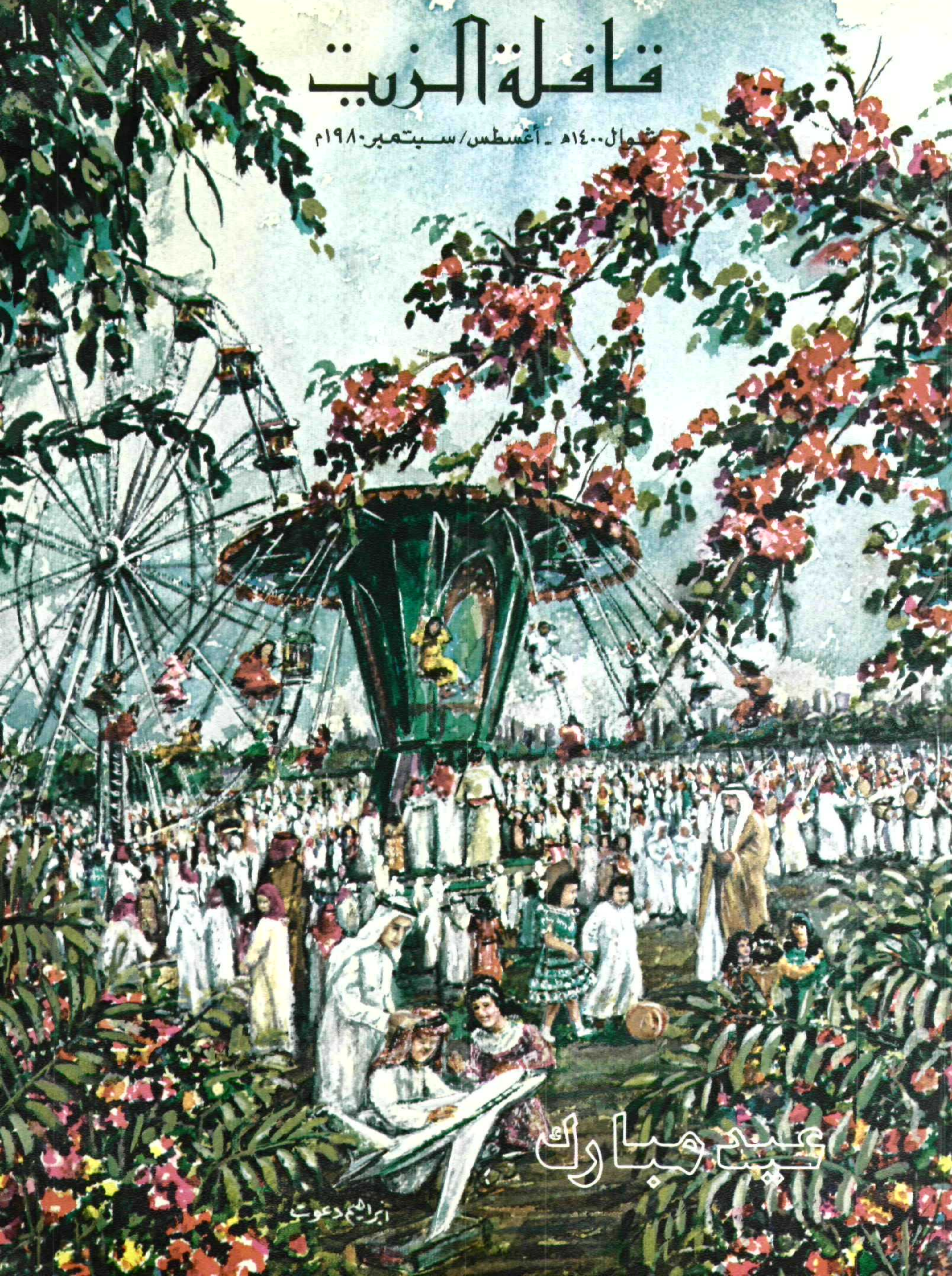


قافلة الزيت
شوال ١٤٠٠هـ - أغسطس/سبتمبر ١٩٨٠م
عيد مبارك

قافلة الزيت

العدد العاشر - المجلد الثامن والعشرون
شوال ١٤٠٠هـ - أغسطس/سبتمبر ١٩٨٠م

تصدر شهرياً عن شركة ارامكو لموظفيها
ادارة العلاقات العامة

توزع مجاناً



العنوان

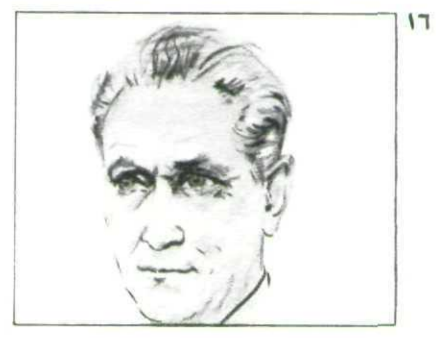
صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران - المملكة العربية السعودية

المدير العام: فيصل محمد البسام • المدير المسؤول: إسماعيل إبراهيم نواب • رئيس التحرير: عبدالله حسين الغامدي • المحرر المساعد: عوني أبو كشك

٦



١٦



٢٤



٤٢



تصميم وطباعة شركة مطابع المطوع - الدمام
DESIGNED AND PRINTED BY AL MUTAWA PRESS CO. DAMMAM

عِيدٌ مُبَارَكٌ

أعِزّائِي المُوَظّفِين :

إِنَّهُ لَمِنْ دَواعِي غِبْطَتِي وَسُرُورِيَ أن أنتَهِزَ فُرْصَةَ حُلُولِ عِيدِ الفِطْرِ المُبَارَكِ لأُقَدِّمَ لِزُمَلائِيَ المُسْلِمِينَ مِنْ مُوَظّفِي شَرِكَة أرامكو وَلأَفْرَادِ عَائِلاتِهِم أَحَرَّ التَّهَانِي وَأَسْمَى الأمَانِي بِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ الكَرِيمَة أعَادَهَا اللهُ عَلَيهِمْ بالخَيرِ وَالبَرَكات .

جان ج. كلبرر

رئيس مجلس الإدارة

كل عام وأنتم بخير

يستقبل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها عيد الفطر المبارك بالبهجة والسرور

ويسرّ هيئة التحرير أن تغتنم هذه المناسبة الكريمة لترفع إلى مقام جلالة الملك خالد المعظم وولي عهده الأمين وإلى المسلمين كافة وإلى القراء الكرام أخلص التهاني وأطيب التمنيات، ضارعة إلى العلي القدير أن يعيده عليهم رافلين في أثواب السعادة والنعيم .

هيئة التحرير

معالم على طريق

بقلم: الدكتور عبده عبد العزيز قلقيلة

قرأت في مجلة جامعية مقالاً بعنوان «الأدب المحموم» يعرض صاحبه فيه للأدب المعاصر – دون تفرقة أو تحديد بين شعره ونثره. وبما لا يريح روح النقد ولا ضمير الناقد. فقد وصفه اجمالاً بأنه أدب محموم. ومعلوم أن المحموم يهذي ويخلط. أما تفصيلاً فقد ذهب الى أنه انفعالات سطحية ترتكز على الحدث الطارىء. وتقنع بالتصفيق الناشىء عن سرعة الاستجابة. ولم يلبث أن رماه بالسطحية والابتذال والغموض والأمية.

وواضح أن الناقد الفاضل قد اشتط في نقده وبالغ في تحامله وأمعن في التعميم غير السليم. فليس صحيحاً بل ولا معقولاً أن يكون الأدب أو معظمه – على حد قوله – في ذلك الدرك الأسفل من الرداءة.

كل ما هنالك أن صاحب المقال قد عمم وأخذ الكل بذنب البعض. فجاء حكمه متجاوزاً الموضوعية الى الذاتية. والذاتية غير معترف بها في النقد الأدبي الا في حدود ضيقة. وهي – حتى في هذه الحدود الضيقة – لا تتعدى التذوق والنقد التفسيري. أما النقد الحكمي فانه يخضع لمقاييس خاصة ولقواعد معينة. وهو – بمقتضى هذه القواعد والمقاييس – لا يتثبت بالاساءة القليلة. وينسى الاحسان الكثير. ولا يجوز له أن يشنع على الأدباء لأشياء قصرت عنها عنايتهم ولم تسعدهم فيها طباعهم. ويغفل روائعهم وقد ملأت الاسماع والبقاع. فلا يسقط القصيدة من أجل بيت. ولا الشاعر من أجل قصيدة. والا كان كنقد ابي الحسن ابن لنكك – وهو ناقد عربي كان بالبصرة في القرن الرابع الهجري – فقد بالغ في ثلب المتنبي بسبب صدر هذا البيت:

بقائي شاء ليس هم ارتحالا
وحسن الصبر زموا لا الجمالا

فلما قيل له: – أين أنت من قوله بعده ببيتين اثنين:

كأن العيس كانت فوق جفني
مناخات فلما ثرن سالا

استشاط غضباً وقال: هذا المصراع يسقط دواوين عدة شعراء(١) وهذا خطأ. فلو كان الأمر كما قال. لكان أحد أبيات الفرزدق – مثلاً – كفيلاً باسقاط شعر تميم جملة. لكن ابن لنكك منحرف. ونقده لهذا مردود عليه.

ولما كنت لا أريد لأي ناقد أن يكون ابن لنكك، أو حتى كابن لنكك. فقد أعطيت هذه المعالم على طريق النقد الأدبي والله الموفق.

ليس النقد الأدبي سوى رد فعل للأدب. وهو رد فعل مناسب للفعل حسناً أو قبحاً. ذلك أنه لا بد للأثر الأدبي في نفوس الناس من صدى يتمثل في استجابتهم له واحتفائهم به أو في نفورهم منه وازورارهم عنه. يقف هذا الصدى عند ذلك الحد حيناً، ويتعداه الى اصدار بعض الأحكام العامة بالجودة أو بالرداءة أحياناً. وترسل هذه الأحكام مبهمة موجزة دون مقدمات أو حيثيات تارة. وقد تحلل أو تعلل تارة أخرى. على هذا الوجه وبتلك الكيفية نشأ النقد الأدبي عند العرب. وغيرهم في القديم والحديث.

على الأدباء أن يؤمنوا بأن كل انسان يؤخذ من كلامه ويترك. وأن يسلموا بدور النقد في تقويم الأداء الأدبي وتسديده وصولاً به الى درجة أفضل وأكمل. وليعلموا أن الأدب الضعيف سيغرق في بحر المجهول لا محالة. ولن ينقذه وصف أصحابه له بأنه أدب هادف. فكل أدب هادف اذا كان قد قيل بفنية وأصاب موضعه وجاء في وقته.

وتوظيف الفن بأنه للحياة توظيف خاطىء. فكل شيء في الحياة انما هو منها واليها ولها. كل ما هنالك أن ثمة مواصفات يجب تحقيقها في أية عملية ابداعية. وهذه المواصفات تراعى لذاتها، لأنه لا قوام للعمل الفني الا بها. ولا ينبغي – لهذا – خلطها بغيرها مما لا حاجة للفنان اليه. بل مما عساه أن يعوقه عن أداء رسالته. وقد كان تيودور جوتيه يهاجم النفعية الأدبية. ومن عباراته المشهورة في ذلك: «ان الأشياء تبدو

(١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص/ ٢٣٠ تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.

لنقد الأدبي

جميلة بنسبة عكسية للمنفعة »(٢) وقريب من هذا قول بودلير : « ليس للشعر غاية وراء نفسه ، فان اتجه نحو غاية خلقية فقد نقص من قوته الشعرية »(٣) . وبمناسبة كلام بودلير نسأل : هل يمكن الفصل بين الفن والأخلاق ؟ ونجيب : لا . فالعلاقة بينهما قائمة في أكثر من موطن .

وأول هذه المواطن يتصل بطبيعة العمل الفني نفسه ، فهو تعبير عن عواطف معينة ، وهذه العواطف تحمل في ذاتها مميزات أخلاقية ، اذ من النادر وجود عاطفة خالية من الصبغة الخلقية ، ولما كان الشعر بعد القلب هو الموطن الثاني للعواطف ، فهو أردنا أو لم نرد خلقي ، وما دام الشاعر لا يميت الضمائر ولا يفسد العواطف ولا يضعف الارادة فهو أخلاقي أو على الأقل منسجم مع الأخلاق(٤) .

وثاني هذه المواطن أن التعبير عن هذه العواطف يريحنا منها ويخلصنا من ضغطها علينا ، وهذا ما سماه أرسطو بالتطهير ، وجعله مهمة الشعر الأصلية .

واذا اعتقدنا بالتطهير كما وصفه أرسطو فمما لا شك فيه أنه يعد مهمة خلقية يمكن أن ننسبها الى الفن .

ولصلة الأخلاق بالفن موطن ثالث يمكن النظر اليه من زاوية الأخلاق .

(٢) تيارات أدبية بين الشرق والغرب . ابراهيم سلامة ص / ٣٤٠
(٣) «فن الشعر» د. احسان عباس ص/ ١٨١
(٤) أصول النقد الأدبي . أحمد الشايب ص/ ٢٠٥

فكثير من التجارب الخلقية تمتعنا وتسرنا من ناحية جمالها ، أي أن الاخلاق نفسها فنية(٥) .

وعلى فرض أن العمل الفني ليست له غاية وراء نفسه ، وانما هو غاية في ذاته فاننا نلاحظ أنه بمجرد وجوده يحقق لنا لوناً من ألوان الحركة الشعورية ، وهذه في ذاتها غاية انسانية وحيوية ، وقصدها أو القول بها لا يجافي الأخلاق ولا يخدش الفنية . فليوفر أصحاب الهدفية كلامهم ، وليسلموا معنا بأن الأدب في ذاته وبصرف النظر عن متلقيه أي بمجرد صدوره يكون أدباً هادفاً ، وما عليهم الا أن يقولوا أدباً تنطبق عليه — فنياً — كلمة أدب .

النقد الأدبي — بمفهومه الفني — يتوجه أو يجب أن يتوجه الى النص المنقود ، لا الى نيه صاحبه ، أي الى ما قاله الأديب فعلاً . وليس الى ما كان ينوي قوله . فما هدانا اليه هو المعول عليه في الحكم النقدي . ولا عبرة بما يقال من أن الشاعر أو الكاتب أراد غير ما أفاده كلامه .

قال قدامة بن جعفر : — « وليس اذا علمنا أن شاعراً أراد لفظة تقيم شعره فجعل مكانها لفظة تحيله وتفسده ويجب أن يحسب له ما يتوهم أنه أراده ويترك ما صرح به(٦) .

ونجد هذا المعنى في نقد القاضي

(٥) «فن الشعر» د. احسان عباس ص/ ١٧٩
(٦) «نقد الشعر» قدامة بن جعفر ص/ ٢٠٦

الجرجاني لبيت المتنبي :

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي
وبنفسي فخرت لا بجدودي

قال : فختم القول بأنه لا شرف له بآبائه وهذا هجو صريح .

وقد رأيت من يعتذر له فيزعم أنه أراد : ما شرفت فقط بآبائي . أي لي مفاخر غير الأبوة وفيّ مناقب سوى الحسب . وباب التأويل واسع . وللمقاصد مغيبة . وانما يستشهد بالظاهر ويتبع مواقع اللفظ(٧) .

وما ذكرناه معناه أن من حق الناقد أن يفهم من النص المنقود ما لم يرده صاحبه عند انشائه وهو فهم مشروع ما دمنا نقتصر في مجال التذوق الفني على التجربة الأدبية ، وليس من المستبعد — والأمر كذلك — أن يختلف رأي الأديب ورأي الناقد . بل قد يتفق أن يرى الناقد ما لا يراه الأديب في الحكم على انتاجه .

مثال ذلك أن الكميت كان يرى أن بائيته هي خير قصائده في بني هاشم ، ثم رأى الدكتور زكي مبارك أن اللامية هي التي يمكن أن يقال فيها ذلك(٨) .

والحق مع الدكتور زكي مبارك ، فالشاعر يقدم احساسه الخاص . بينما ينظر الناقد الى نواح فنية قد لا يفطن لها الشاعر.

(٧) الوساطة بين المتنبي وخصومه ص/ ٢٨٤
(٨) المدائح النبوية د . زكي مبارك ص/ ٩٢

النقد الأدبي ينصب أو يجب أن ينصب على الحسنات والسيئات جميعاً . ومن هنا كان حتماً على الناقد أن ينقد نقداً جملياً .

والنقد الجملي هو أن ينظر الناقد في النص المنقود كله ولا يكتفي بقراءة بعضه . كي يكون الحكم عليه وعلى صاحبه عادلاً ومنصفاً .

وفي تراثنا النقدي أمثلة ناضجة للنقد الجملي . من ذلك أن ابن أبي الاصبع المصري يورد لابن شرف القيرواني قوله في وصف قلم :

قلم قلّم أظفار العدا
وهو كالأصبع مقصوص الظفر .
أشبه الحية حتى انه
كلما عمر في الأيدي قصر

ويسهب في ذم البيت الأول ثم يستدرك على نفسه بقوله :

« الا أنه كفر بحسنات البيت الثاني سيئات البيت الأول . فالحسنات يذهبن السيئات » . وهذا هو النقد الجملي (٩) .

ومن ذلك أن ابن نباتة ينقد ديوان صديقه ابن قلاقس فيقول :

طالعت ديوان الأديب البارع أبي الفتوح نصر الدين بن قلاقس . فطالعت الفن الغريب . بيد أنني وجدت له حسنات تبهر العقول فضلاً . وسيئات يكاد يذكرها ابن قلاقس يقلى (١٠) .؟

ولم يكن « بوالو - Bewallo » شيخ المدرسة الكلاسيكية في فرنسا يضع نصب عينه وهو ينقد سوى أمرين هما :

الحكم على الانتاج الأدبي جملة . ورعاية القواعد اللازمة في اللغة وفي الفن . وهذا يعني أن هناك قاعدتين : علمية وفنية . وهو أمر مسلم به لكن مع ملاحظة الفرق بين القاعدتين من حيث أن الأولى ملزمة . لأنها لصحة التركيب وسلامته من الخطأ . أما الثانية فغير ملزمة لأنها لتوفير الجمال والاعجاب به . ونخلص من هذا الحشد الى أن فهم البعض للنقد على أنه تتبع العثرات فقط فهم خاطىء وفي غير محله . فالنقد يشمل الحسنات والسيئات معاً . فالناقد يجب أن يكون محايداً .

الناقد أخو الأديب ورفيقه . واذا صور له غروره أنه « هرون » أي الأفصح لساناً . فليعلم أن الأديب « موسى » الذي يوحى اليه ويلهم ما يقول أو يكتب .

وواجب الاخوة والرفقة والرسالة المشتركة والعمل الدائب في الحقل الواحد أن ينقد الناقد وهو مرخيّ الأعصاب مفترّ الثغر منبسط الأسارير . أما أن يأتي الأديب من فوق زاماً حاجبيه مقطباً جبينه فهذا ليس بناقد بل حاقد .

على الناقد أن يكون رحيماً حنونا متواضعاً ودوداً لا يلزم الأديب بطموحه ولا أقول بجموحه وليدرك أن الطبيعة البشرية عاجزة عن الكمال المطلق . فالكمال المطلق لله وحده . والعصمة عن الأخطاء من خصائص الانبياء .

ويقول الناقد الانجليزي هـ . ب . تشارلتن : (١١)

« الواقع أن عدداً قليلاً جداً من القصائد هو الذي نستطيع أن نقول عنه : ان القصيدة منه شعر كلها من الفاتحة الى الختام . وأما الكثرة الساحقة مما نعده شعراً جيداً . فلا تكون القصيدة منه شعراً صادقاً الا في بعض أجزائها . وتلك الأجزاء هي التي يبلغ التعبير فيها حد الكمال . فليس الشعراء شعراء في كل ما ينظمون » (١٢) .

في صدر هذا المقال ما يشعر بأن النقد نوعان . وبأن له مهمتين . ولأهمية ذلك نوضحه أكثر فنذكر أن النوعين هما : النقد الذاتي . والنقد الموضوعي .

أما النقد الذاتي : فهو الذي يكون ممزوجاً بعواطف الناقد وأهوائه . ومتأثراً بالصلات الشخصية . وهو لهذا نقد مرفوض .

وأما النقد الموضوعي : فهو النقد الذي يؤديه صاحبه بعد أن يكون قد أخرج ذاته وانفعالاته من مجال النقد بقدر استطاعته . ونظر الى الأثر الأدبي على أنه موضوع أجنبي عنه لا يهمه أن يكون صاحبه قد وفق فيه أو لم يوفق .

الناقد هنا على الحياد . ولا يسمح لعواطفه بأن تتدخل فيما يفعل . ونقده لهذا نقد عادل ومقبول .

والمهمتان المنوطتان بالنقد هما التفسير والحكم .

والمعتدلون ينظرون الى الحكم على أنه غاية وسيلتها التفسير أي أنهما قريب من قريب . لكن من النقاد من سعى الى تجسيم الفرق بين المهمتين .

ومع ذلك فان الاتفاق قائم على أن الواجب الرئيسي للناقد انما هو . عرض الأثر المنقود . وهذا العرض ليس سهلاً . فلا مندوحة لمن يتصدى له من التغلغل فيما ينقده لابراز صفاته الأساسية من الجمال والقوة أو من القبح والضعف . وأن يميز بين ما هو وقتي فيه وما هو خالد ومستمر . وأن يحلل معانيه وحدودها . وأن يوضح ما وراءه من مذاهب ومبادىء فنية أو خلقية أو اجتماعية . وأن يبين العلاقات المتبادلة بين أجزائه وعلاقة كل جزء بالمجموع . وأن يجمع عناصر هذا المجموع ويصنفها ويشرحها .

وبالجملة : يرينا الأثر المنقود على حقيقته : محتوياته وروحه وفنه ●

د . عبده عبد العزيز قلقيلة
جامعة الرياض

(٩) "التحرير التحبير" ابن ابي الاصبع ص/ ٥١٠
(١٠) "ابن نباتة" عمر موسى باشا ص/ ٢١٩
(١١) « فنون الأدب » . هـ . ب . تشارلتن ترجمة د. زكي نجيب محمود ص ١٠١
(١٢) "طبقات الشعراء" محمد بن سلام . تحقيق محمود شاكر ، ص/ ٧

أسرار الهوى

للشاعر فهد على النفيسة

مالَ الشراعُ وغرّكَ الملاحُ ... وقستْ عليك الموجُ والأرياحُ
فذهبتَ في يمِّ الظنونِ كأنما ... تاهتْ بقاربِ حبّكِ الأشباحُ
متخبطاً بالوهمِ في جنحِ الدجى ... ليلٌ يضمّكَ مالهُ اصباحُ
قلقاً فلا تدري أأمسكَ أم غدٌ ... في طيهِ الاحلام والأفراحُ
وجلا يخالطكَ الرجاءُ فتارةً ... تردُ الطريقَ وتارةً تنزاحُ

° ° °

غَدرَ الزمانُ وخانكَ التقديرُ ... وطواكَ حظّكَ والحظوظُ تجورُ
فمضيتَ لا البحرُ الرهيب جنابهُ ... يحنو عليكَ ولا الفضاءُ يجيرُ
ضاقتْ بكَ الدنيا وكانتْ أمسها ... تَسعُ الرجاءَ الرحبَ وهيَ سرورُ
وغدوت لا كفّ المنى تَسعُ المنى ... كلا ، ولا نورُ الذكاءِ ينيرُ
ما أنتَ في هذي الدجنة مهجةٌ ... كلمىٰ وروحٌ واهنٌ مسعورُ

° ° °

خانَ الحبيبُ وفاتكَ المأمولُ ... وبقيتَ في فلكِ الغرامِ تجولُ
تجري ويخذلك المرادُ وكلّما ... ضلّتْ خطاكَ الدربَ لاحَ سبيلُ
فمضيتَ والأوهامُ حولكَ تزدهي ... والحظُّ دونكَ والرجاءُ هزيلُ
وخطاكَ ماضيةٌ وعزمكَ ذاهبٌ ... ومناكَ هائمةٌ وأنتَ عليلُ
أمسيتَ في ليلِ الغرامِ كنجمةٍ ... طلعَ الصباحُ وضوؤها موصولُ

° ° °

هوّنْ عليكَ فللهوى اسرارُ ... في حكمها الأحكامُ والأقدارُ
حقّ الصبابةِ أن تبيتَ مشوّقا ... فاذا أرقتَ فحقها الانكارُ
الآن فتّشْ في الهوى عنْ مهجةٍ ... ينهارُ كلّ هوى ولا تنهارُ
ودع الغرامَ فقدْ قلاكَ سبيلهُ ... واذهبْ فمالك في الهوى أوطارُ
للهجرِ أن تدع الصبابةَ دونهُ ... وتخوضُ في النسيانِ وهو غمارُ

فهد علي النفيسه / الدمام


جامعة البترول والمعادن
صرح علمي متطور

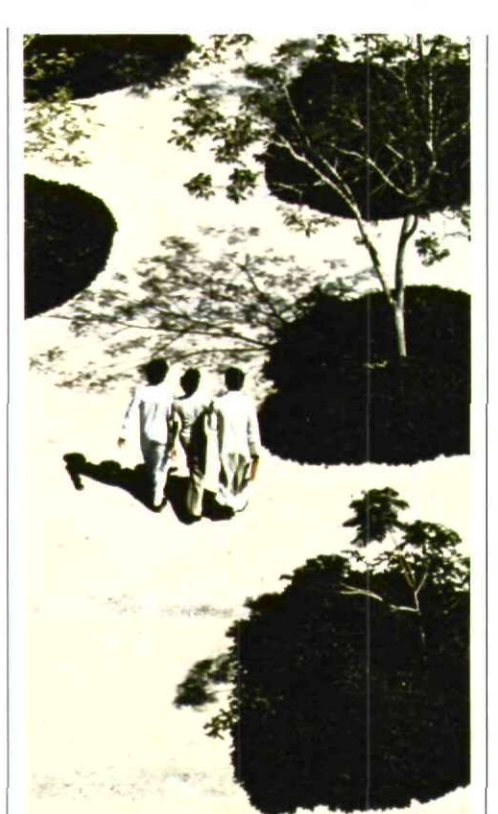
لا تألو المملكة العربيّة السّعوديّة جهداً لإقامة صُروح تربويّة واقتصاديّة واجتماعيّة في مختلف مناطق المملكة المترامية الأطراف، لمواكبة ركب التطوّر الحضاري وذلك للنّهوض بهذا البلد وأبنائه إلى مصافّ الدول المتقدّمة.
وإدراكاً منها لأهميّة التعليم، باعتباره من الدّعائم التي يرتكز عليها تقدّم الأمم، فقد أولت المملكة اهتماماً كبيراً بتعليم أبنائها الذين يشكّلون الثروة الحقيقية التي تبني عليهم آمالها وتطلّعاتها إلى مستقبل أفضل. ومن هذا المنطلق عمّ التعليم أرجاء البلاد. على مختلف المستويات، وعلى الأخصّ التعليم الجامعيّ، الذي لقِيَ مِنَ الحكومة كلّ رعاية وتقدير.

الجامعة مع أبنائها :

جامعة البترول والمعادن بالظهران هي أحد الصروح العلمية المتطورة ، التي تضم بين جنباتها حالياً ٢٧٠٠ طالب . وهي تواجه تحديات كثيرة ، شأنها في ذلك شأن جميع جامعات المملكة . الا أن تلك التحديات تتلاشى أمام الاصرار والتخطيط السليم لتذليل كل ما يعترض سبيل النهوض بالبلد وأبنائه . ولا غرو في ذلك ، فالأبناء هم خلف أولئك الرجال ، الذين ضربوا أروع الأمثال في الصبر والتحدي في مواجهة شظف العيش وقساوة الطبيعة . وهؤلاء الأبناء ، وهم ينهلون أنواع المعرفة الحديثة اليوم ، انما يجسدون آمال أمتهم في الماضي والحاضر ، مع التمسك بعادات وتقاليد أسلافهم . وخلال عقد واحد من الزمن خرجت جامعة البترول والمعادن بالظهران مئات من الشبان في مختلف حقول المعرفة كالهندسة ، والأبحاث البتروكيميائية ، وعلم المعادن ، وتجهيز المعلومات بالآلات الالكترونية ، والادارة الصناعية .

الجامعة ومنهجها الدراسي :

لقد بدأت جامعة البترول والمعادن قبل خمسة عشر سنة ، بداية متواضعة عندما كانت كلية تقنية صغيرة واحدة . ومع مرور الأيام ، وبصدق عزيمة القائمين عليها ، أصبحت اليوم من الجامعات المرموقة في العالم ، حتى غدت



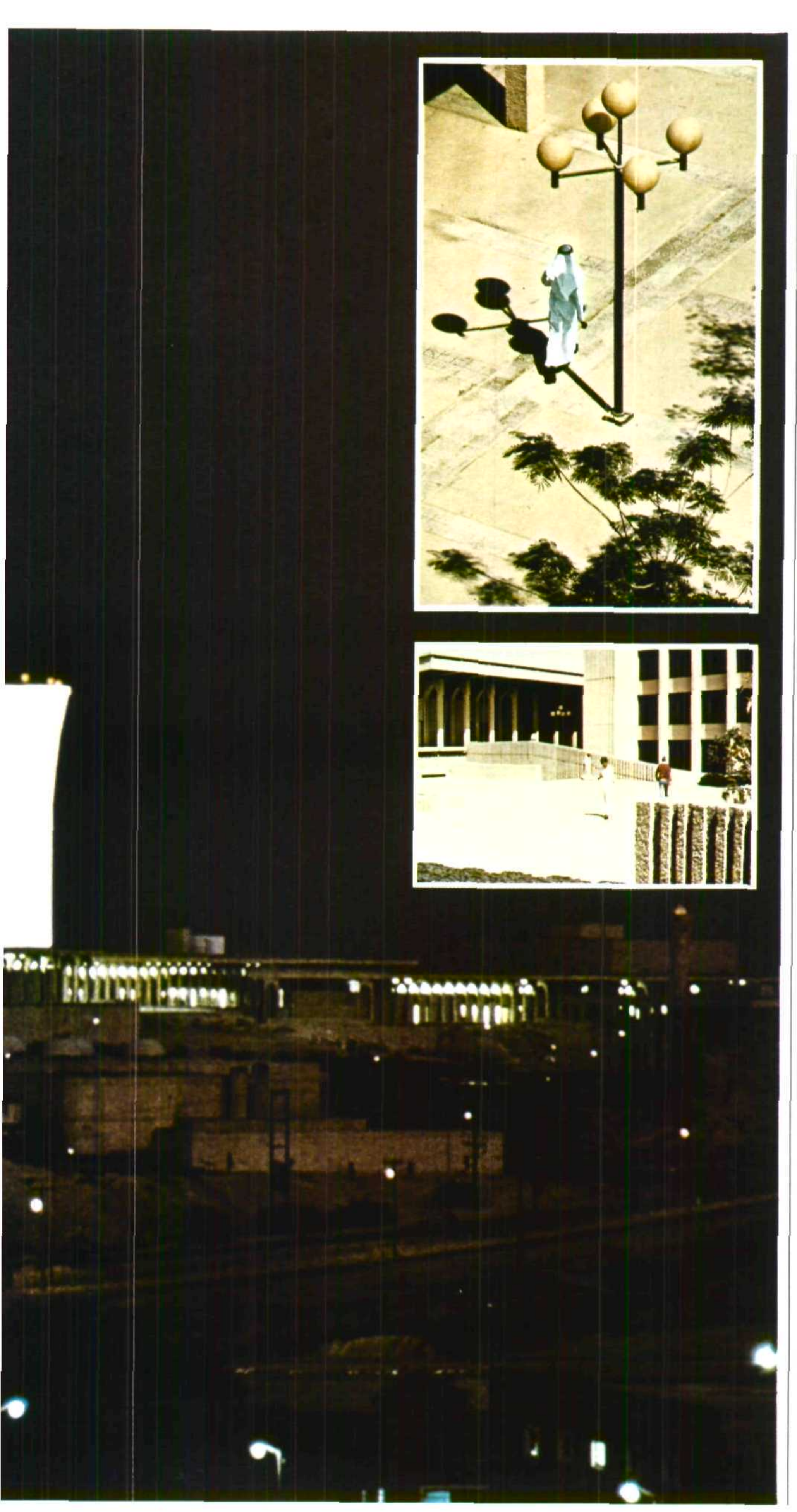
نموذجاً يحتذى به من حيث مستوى مناهجها الدراسية .

ويقضي طالب السنة التحضيرية في الجامعة يوماً دراسياً حافلاً بالجد والمثابرة ، اذ ينهل أنواعاً مختلفة من العلوم والمعرفة . وعلى سبيل المثال فان المدة الدراسية التي يقضيها الطالب بين أروقة الجامعة لنيل درجة بكالوريوس هي خمس سنوات — بدلاً من أربع سنوات كما هو متبع في العادة . وكان النظام المتبع حتى عام ١٩٧٣ بالنسبة لمدة الدراسة لنيل درجة بكالوريوس في بعض التخصصات الهندسية هو أن يقضي الطالب ست سنوات دراسية . وبالمقارنة بين المنهاج الدراسي لطالب جامعة البترول والمعادن وبين المنهاج الدراسي اليومي لطالب احدى الجامعات الامريكية ، نجد أن الطالب الأول يقضي سبع ساعات يومياً في الدراسة المنتظمة ، فضلاً عن الأوقات التي يقضيها في المختبر ، بينما يقضي الطالب الثاني ما بين ٣ و ٤ ساعات يومياً في الدراسة المنتظمة .

ان حكومة المملكة العربية السعودية لا تألو جهداً لتشجيع أبنائها على نهل العلم والمعرفة داخل البلاد وخارجها ، وعلى مواصلة التعليم الجامعي ، فقد وفرت لهم كافة السبل كمجانية التعليم ، والسكن المريح ، والكتب المجانية ، وبرنامج التغذية بالاضافة الى مكافآت شهرية الى غير ذلك من التسهيلات . وطلاب جامعة البترول والمعادن ، كغيرهم من طلاب الجامعات ، يقدرون ما تقدمه الدولة لهم ، ويشعرون في الوقت نفسه باهمية جامعتهم ، فتراهم يجدّون ويثابرون في دراستهم ، خاصة أولئك الطلاب الذين يدرسون في المرحلة التحضيرية ، والتي خفّض معدلها الى أقل من ٢٠ بالمئة ، والى أقل من ذلك في السنوات الأربع المتبقية .

بين الأمس واليوم :

نشأت هذه المؤسسة العلمية في عام ١٩٦٠ نشأة متواضعة لم تلبث أن أصبحت نواة لصرح علمي مرموق . . وقد بدأت



كلية قوامها هيئة تدريسية محدودة ثم أخذت تنمو وتتطور حتى أمست من الجامعات الـرائدة ، بحيث أخـذت الدراسات الاكاديمية تسير جنباً الى جنب مع العلوم الطبيعية . فتبنت الكليات الثلاث الممثلة في علوم الهندسـة ، والعلوم ، والادارة الصناعية ، باعداد برنامج لابتعاث عدد من خريجيها سنوياً الى خارج المملكة وذلك لمتابعة دراستهم العليا . ومنذ عام ١٩٧٣ درجت جامعة البترول والمعادن على اعداد مناهج لبعض الخريجين للحصول على درجة الماجستير في بعض حقول التعليم . وذلك عندما تأكد لها من أن هذه الكليات تستطيع ان توفر المستوى الرفيع لمثل هذه الدراسات العليا .

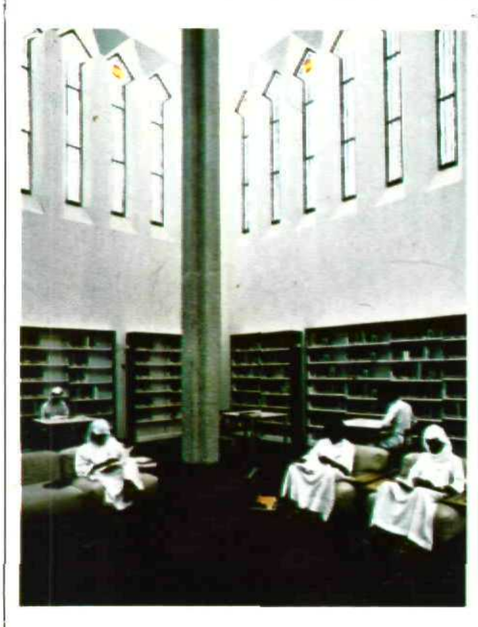
الحصول على التكنولوجيا

تحدث معالي الدكتور بكر عبدالله بكر ، مدير الجامعة عن أهمية التكنولوجيا فقال : « ان المملكة العربية السعودية تريد الحصول على التكنولوجيا الغربية التي لا تتعارض ، بأي حال من الأحوال ، مع تقاليدنا وعاداتنا وحضارتنا الاسلامية التي يرجع لها الفضل في حضارة الأمم الغربية التي استطاعت تطوير كثير من طرق الانتاج والتوزيع المعقدة لصالح الانسانية جمعاء ، وان من واجبنا في جامعة البترول والمعادن الاستفادة من هذه التكنولوجيا مع المحافظة على تراثنا وقيمنا » . كما تحدث معاليه عن تجربـة بعض الـدول الأخرى مـع التكنولوجيا الغربية فقال : « ان بعض الدول قد ضحت بتراثهـا في سبيل الحصول على التكنولوجيا الغربية . أما نحن فاننا نريد هذه التكنولوجيا دون أن يكون ذلك على حساب ديننا أو تراثنا او قيمنا الاسلامية . فاذا نظرنا الى القوانين الطبيعية كقانون الجاذبية مثلا . نجد أن ذلك شيئاً ثابتاً ويمكن التنبؤ به . أما تلك القوانين المتعلقة بالعلوم

الاجتماعية فيكتنفها الغموض ، وهذا هو أحد المجالات التي يجب علينا أن نقيّمه التقييم الذي يتمشى مع قيمنا وتراثنا ان أردنا الاستفادة منه » .

ونظراً لأن اللغة العالمية للتكنولوجيا والأعمال هي اللغة الانجليزية ، فقد جعلت جامعة البترول والمعادن ، التدريس فيها باللغة الانجليزية حتى يكتسب طلابها الخبرة والممارسة والطلاقة في اللغة الانجليزية. ومن الملاحظ أن العقبة الوحيدة التي يواجهها طلاب الجامعة طوال سنواتهم





الدراسية هي اللغة الانجليزية . الا أن المستر هبرد قودرتش ، المدير السابق لمركز اللغـــة الانجليزية في جامعة البترول والمعادن ، يجد العذر لطلاب هذه الجامعة فيقول : « على المرء أن يتصور طالباً أمريكياً يريد أن يستوعب ، في سنة واحدة ، لغة صينية كي يلتحق

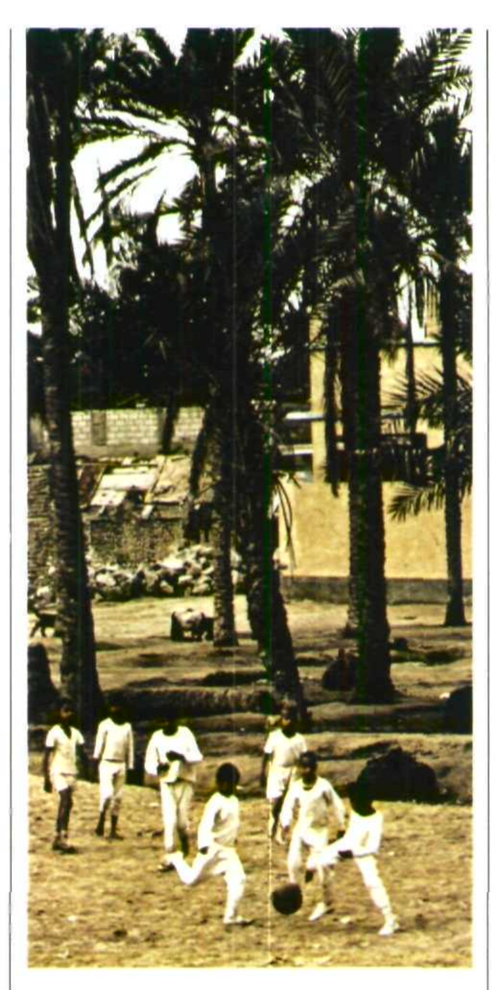
ببرنامج كيميائي هندسي في جامعة هونج كونج ، وهو مزود بمعلومات ضئيلة جداً عن اللغات الشرقية » .

أهمية تنوع الهيئة التدريسية والهيكل الطلابي

ولعل من مميزات جامعة البترول والمعادن أنها تضم هيئة تدريسية رفيعة المستوى . تتألف من مدرسين أكفاء تم اختيارهم من ٢٢ بلداً مختلفاً . كما أن الطلاب الذين يدرسون بالجامعة ينتمون الى ٣٥ بلداً . وكما يقول احد المدرسين بالجامعة : « ان قرار الجامعة هذا كتلون هيئتها التدريسية والطلابية على هذا النحو . هو تقييم لمستوى الأداء في الجامعة على أساس عالمي وليس على أساس اقليمي » .

ومن اهداف جامعة البترول والمعادن ادخال التكنولوجيا الى كلياتها . كما ان منهاجها التعليمي يحدد نوعية الدراسة فيها : فهي تمنح شهادات بكالوريوس وماجستير للدراسات في الكيمياء ، والعلوم الأرضية . وعلوم الحساب ، والفيزياء ، والهندسة المعمارية ، والمدنية . والكيميائية ، والكهربائية ، والميكانيكية ، والبترولية ، والأنظمة . بالاضافة الى الدراسات التطبيقية الاختيارية في علوم الكيمياء والكهرباء والميكانيكا .

وبما ان الجامعة تدرك بأن التدريس بالنسبة لطلاب السنة الأولى والثانية حيوي ومهم فقد أوعزت الى جميع المدرسين من ذوي الرتب العالية بوجوب تدريس مناهج تتواءم مع المستويات الأولية . واذا ما علمنا أن نسبة المدرسين الى الطلاب يمثل ١ : ١٢ فاننا ندرك أن الجامعة تسير في خط مدروس من شأنه التركيز على أفضل السبل الدراسية للوصول بالطلاب الى افضل المستويات .



دور مركز الأبحاث بالجامعة في المجتمع

ان الابحاث التي تقوم بها جامعة البترول والمعادن سيكون لها ، على المدى الطويل ، أهمية بالغة . ومن أجل ذلك فقد بدأت باعداد دراسات وبحوث حيوية من بينها . على سبيل المثال . برنامج لزيادة فعالية مكامن الزيت . ودراسة التكوين الكيميائي لقشرة الأرض السبخية وما يطرأ عليها من تغيير . ودراسة اخرى تدور حول مكافحة التلوث في مياه الخليج . هذا ولا يساور المطلع على أعمال وخطط جامعة البترول والمعادن أدنى شك في أنها ستكون القاعدة الفكرية لصناعات البترول والمعادن في المملكة العربية السعودية .

وتتمركز جامعة البترول والمعادن في مكان استراتيجي في أعلى قبة الدمام الجيولوجية التي اكتشف فيها الزيت لأول مرة . في عام ١٩٣٨ . وتخطط الجامعة للاستفادة من جميع موارد المملكة الطبيعية . فبدأت بانشاء مبنى جديد كمقر لمؤسسة للأبحاث تقدر تكاليفه بنحو ٣٣٠ مليون ريال سعودي . كما أعلنت اضطلاعها بمشروع للأبحاث من المتوقع ان يفي باحتياجات المملكة في هذا المضمار . فعلى سبيل المثال بدأ أساتذة جامعة البترول والمعادن البحث عن امكانية الاستفادة من مادة الكبريت الزائدة . التي تصاحب عملية معالجة الغاز . في بناء الطرق واذا ما نجح علماء جامعة البترول والمعادن في تجاربهم هذه . فانهم بذلك قد يجدون سوقاً تجارية لتسويق هذه المادة الزائدة . علاوة عن استخدامها في انشاء الطرق كبديل عن الاسفلت . وقد أجرت الجامعة تجربتها هذه على طريق مكتظة بأرتال من الشاحنات المحملة بالمعدات الثقيلة والسيارات الصغيرة . وكانت آلات الكترونية تقوم بقياس مدى قوة احتمال سطح هذه الطريق . كما عهدت بلدية الرياض ووزارة الزراعة في المملكة الى رجال الأبحاث في جامعة البترول والمعادن محاولة تصميم حاسب الكتروني يمكنه التحكم في تدفق الماء في مدينة الرياض . نظراً لاتساعها وتزايد عدد سكانها . على أن يكون هذا الجهاز مصمماً بنفس الطريقة التي تنظم بها « التابلاين » تدفق الزيت عبر الخط الممتد من المملكة العربية السعودية الى مدينة صيدا الساحلية في لبنان .

ان مشاريع الأبحاث التي تقوم بها الجامعة لا تأتي مصادفة أو اعتباطاً ، بل هي ثمرة دراسة مستوفية اقتضتها الحاجة الملحة للقيام بمثل هذه التجارب . ويتوقع الدكتور عبدالله الدباغ ، رئيس مركز الأبحاث بالجامعة ، أن يستكمل مركز الأبحاث جميع هيئته العاملة التي ينتظر ان يصل عدد العاملين فيها الى ٣٥٠ باحثاً . في عام ١٩٨٤ .





نماذج شابة من الجامعة العملاقة

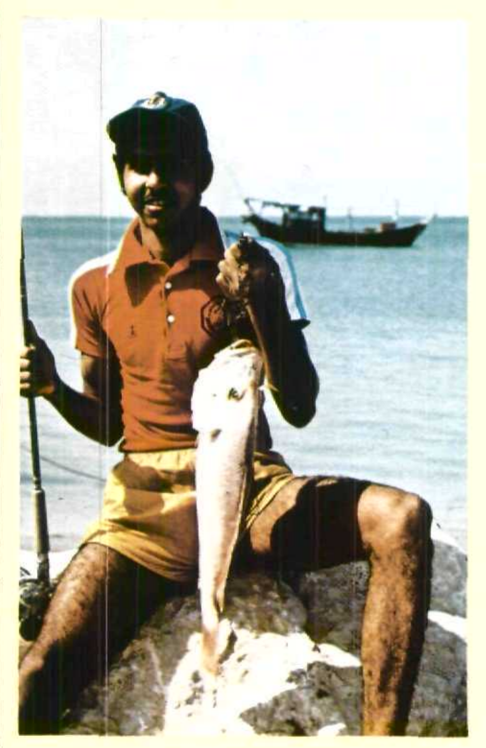
عدنان الحسن

من الصعب التخيل أن شاطىء المملكة العربية السعودية الشرقي كان في يوم من الأيام مركزاً مهماً لصيد وتجارة اللؤلؤ . وقد تلاشت حركة أولئك الرجال ليفسحوا المجال أمام المرافىء الصناعية الحديثة والمعدة لاستقبال ناقلات الزيت العملاقة ، وهي تمخر عباب البحر من فرضة الشحن برأس تنورة الى مختلف أقطار العالم .

والسيد عدنان الحسن أحد طلاب الهندسة الكيميائية بجامعة البترول والمعادن يأمل بعد تخرجه أن يلتحق بأحد المجمعات البتروكيميائية التي يجري انشاؤها في الجبيل حالياً . حيث تقام الآن مدينة صناعية حديثة . بعد أن كانت بلدة صغيرة لصيد السمك . ويسكن في الجبيل حالياً أقل من ٥٠٠٠ نسمة ، الا أن العدد يتوقع أن يصل الى ٣٠٠٠٠٠ نسمة في عام ١٩٩٠ .

ويستطرد السيد عدنان في حديثه فيقول : « ان المملكة العربية السعودية سائرة بخطى ثابتة في تطوير صناعاتها المختلفة بالرغم من العقبات التي تعترضها . وانه يجب علينا كمواطنين ، اذا اردنا الاكتفاء الذاتي لبلدنا ، أن تكون لدينا الثقة الكاملة والمطلقة في صناعاتنا المحلية حتى تقف على قدميها » .

وبالاضافة الى ذلك ، فان السيد عدنان ما زال يعشق حياة البحر ، فهو غالباً ما يقضي عطلة الأسبوع مع بعض أصدقائه في صيد السمك متذكرين بذلك أيام أسلافهم .



محمد الناصر

هو أحد شباب جامعة البترول والمعادن الذين يصعب عليهم اختيار نوع الدراسة التي يرغبون التخصص بها ، وذلك لكثرة الخيارات المطروحة أمامهم.

وهو يحاول الاختيار بين الصناعة والزراعة في دراسته الجامعية . ويقول : « قبل حوالي خمس وثلاثين سنة لم تكن لدى والدي فرصة لاختيار العمل الذي يريده . فكان يعمل ميكانيكياً تارة ، ومزارعاً تارة اخرى ، وذلك لحاجته الى المهنتين ،

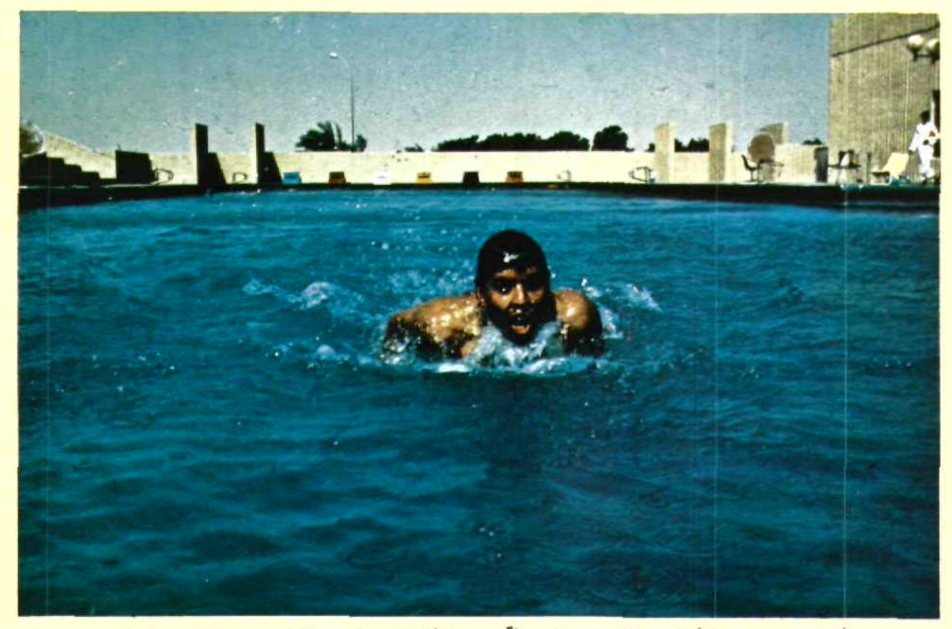


فمن الأولى يحصل على المال ، ومن الثانية تنتج له الأرض ما تحتاجه عائلته من الخضار » . ويشيد السيد محمد بمحاولات ارامكو الرامية لتحسين الزراعة في المنطقة الشرقية ، وبالاخص زراعة بعض أنواع الخضر في بيوت بلاستيكية . وتتم هذه الطريقة بزراعة النباتات في أحواض مائية أذيبت فيها بعض المواد المغذية للنبات « Hydroponics » ، بدلاً من زراعتها في التربة . وقد أدت هذه الطريقة الحديثة الى زيادة المحصول الزراعي لبعض أنواع الخضر . ويعتقد السيد محمد بأن الزراعة الحديثة تحتاج الى الادارة الجيدة ، شأنها شأن كل مشروع ناجح ، ولذلك فان حقل تخصصه في الجامعة ربما ينحصر في الادارة .

ناصر بسام

عندما عاد والده منذ ثلاثة عقود الى المملكة العربية السعودية قادماً من سوريا مع عائلته ، لم يكن والده يتخيل ما قد ينتظره هناك . ربما توقع أن يرزق بابن آخر ، ولكنه بالطبع لم يتوقع أن أحد أبناء تجار التوابل سيحقق بطولة في سباحة دولية .

وعندما يرتدي السيد ناصر بسام ، طالب الصف الأول في جامعة البترول والمعادن ، الثوب العربي فانه ولا شك يحاكي شخصية جده ، تاجر التوابل ، الذي كان على رأس احدى القوافل التي كانت تذرع المسافة جيئة وذهاباً بين سوريا ومنطقة « القصيم » في أواسط الجزيرة العربية .



وبالرغم من المهام الدراسية التي يواجهها ناصر كطالب في كلية الهندسة الكهربائية في الجامعة ، والأعباء الدراسية الملقاة على عاتقه ، فانه يزاول تمرينات في السباحة ضمن فريق المملكة للسباحة لمدة ثلاث ساعات يومياً .

هشام أحمد طاشكندي

انه واحد من بين ٢٧٠٠ طالب تلقوا تعليمهم الجامعي في جامعة البترول والمعادن . فقد حاز على شهادة البكالوريوس في الكيمياء بمرتبة الشرف من جامعة البترول والمعادن في عام ١٩٧٧ . وفي عام ١٩٧٩ حصل على درجة الماجستير من الجامعة نفسها في المواد المالية . ثم التحق ببرنامج دراسي بمدرسة بريكلي للخريجين ، لنيل شهادة الدكتوراه في ادارة الأعمال . وبعد



ذلك أصبح معيداً في جامعة البترول والمعادن في كلية الادارة الصناعية . وكان مديرا لبرنامج الجامعة التعاوني . ثم شغل رئاسة تحرير مجلة « البرج » ، وهي مجلة الطالب العلمية بالجامعة . وعلاوة عن ذلك فقد اكتسب خبرة عملية أثناء التحاقه بأرامكو ضمن برنامج التوظيف الصيفي . ويفضل السيد هشام ، بعد اكمال دراسته العليا في الولايات المتحدة ، أن يعود الى جامعة البترول والمعادن للاسهام في حقل التدريس ، لاقتناعه بأن التحدي الحقيقي يكمن في حقل التعليم .

والسيد هشام ، يشعر في قرارة نفسه أن الفرصة سانحة أمام الشباب للمساهمة الفعالة في تطوير المملكة العربية السعودية ●

يوسف خالد بوبشيت / عن ارامكو ورلد



أضـــواء كاشـــفة علـى حـياة نجـاتي صـدقي

بقلم: الدكتور هاشم ياغي

ولد سنة ١٩٠٥ في القدس من أب تركي الأصل . كان يهوى الموسيقى والفنون الجميلة ودرس في الروضة الفيحاء ، والمأمونية . والرشيدية . والمكتب السلطاني . وصحب والده الذي كان برتبة زعيم في قوات الشريف فيصل بن الحسين الى الطائف سنة ١٩١٩ . ودرس هناك . وحين عاد الى القدس عمل موظفاً في البرق والبريد .

ثم سافر ال روسيا سنة ١٩٢٥ ونال من جامعة موسكو درجة البكالوريوس في السياسة والاقتصاد السياسي ، واهتم اهتماماً عميقاً بالأدب الروسي . فكان اطلاعه عليه اطلاعاً واعياً وخصباً .

وعاد الى فلسطين سنة ١٩٢٩ . واشترك في الحركات الوطنية فسجنته سلطات الانتداب البريطاني ثلاث سنوات في السجن المركزي ، بالقدس ثم نقلته الى سجن عكا .

وبعد خروجه من السجن سنة ١٩٣٣ سافر الى فرنسا حيث اتصل بعصبة مقاومة الاستعمار . وحيث أصدر صحيفة « الشرق العربي » الشهرية بالعربية . وكان يوقع فيها باسم مستعار وهو مصطفى العمري . وكانت توزع على الأقطار العربية الى أن أمر رئيس الوزراء الفرنسية آنذاك المسيو « بيير لا فال » باغلاقها بعد ان صدر منها ستة وثلاثون عدداً . وكانت تناصر الحركات الاستقلالية في المغرب العربي والمشرق العربي على السواء . وقد تعرف الى السيدة « ليوفانر » التي كانت عضواً في عصبة مقاومة الاستعمار .

وبعد ان اندلعت الثورة الأهلية الاسبانية قصدها مراسلاً صحفياً . وحل ضيفاً على الحكومة الجمهورية . وقابل الزعيمة الاسبانية الشهيرة « دولوريس ابياروري » وتوجه الى الخطوط الأمامية بالقرب من قرطبة . وقد تحدث الى الأسرى المغاربة من اتباع الزعيم المغربي عبد الخالق الطريسي ، وساعدهم في محنتهم . وأسهم مع فريق من الأسبان في تأسيس الجمعية الاسبانية المغربية في مدريد .

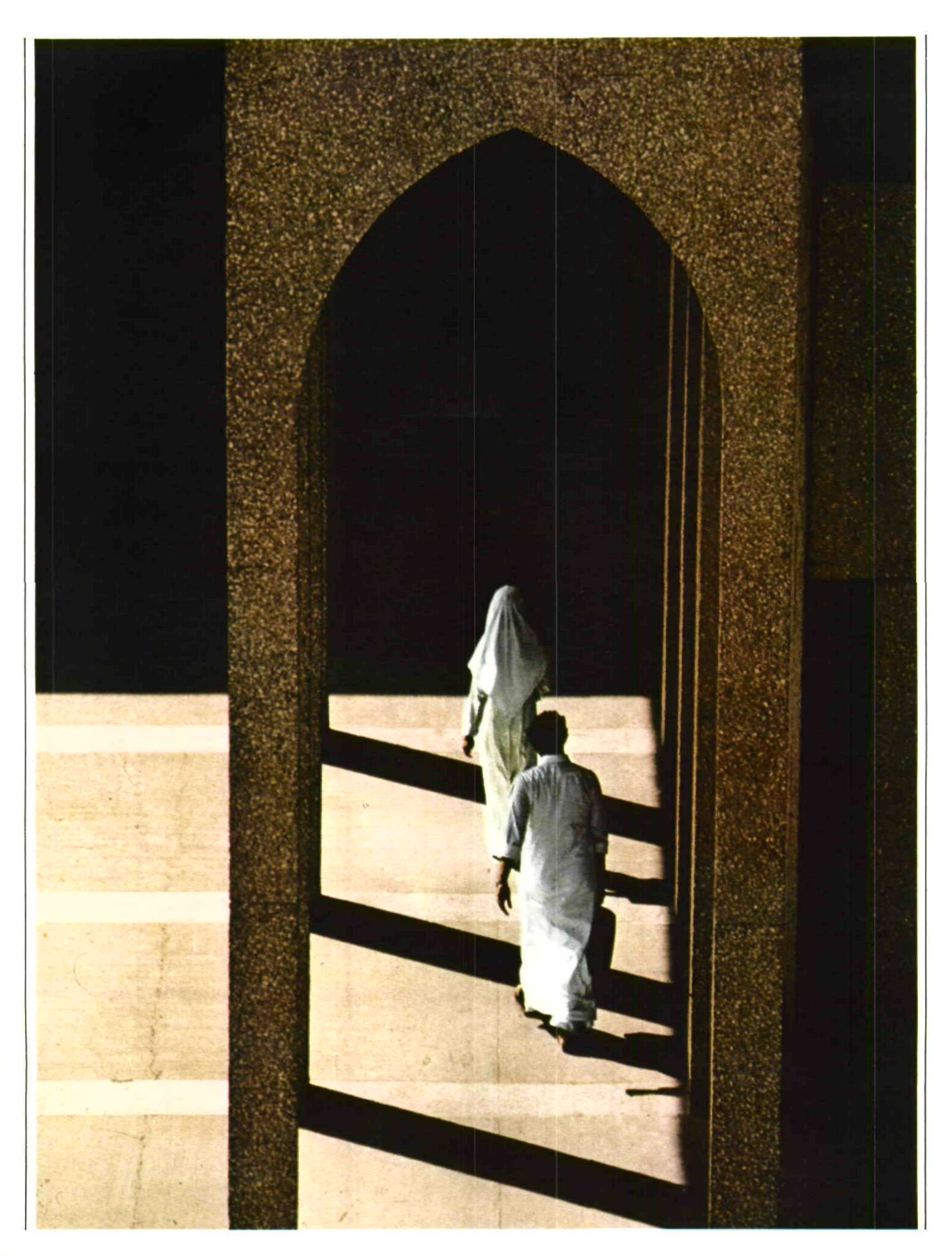
وحين عاد الى فلسطين عمل مدة عشر سنوات مراقباً للبرامج في محطة الشرق الأدنى للاذاعة العربية في يافا والقدس . وبعد سنة ١٩٤٨ صحبها الى قبرص ، وبعد اغلاقها ذهب الى بيروت حيث استقر هناك واتجه الى الصحافة والاذاعة وغيرهما من وسائل الاعلام بشكل عمل حر غير مرتبط بوظيفة .

وبسبب الحوادث الأخيرة في بيروت انتقل الى اثينا ليكون قرب ابنته هند التي انتقلت مع زوجها بسبب انتقال الشركة التي يعمل فيها هذا الزوج الى أثينا . وقد وافاه أجله في السابع عشر من نوفمبر سنة ١٩٦٩ في أثينا . رحمه الله .

بعض العناصر المهمة في نشاطه

● كان نجاتي صدقي نشطاً دائب النشاط كالنحلة . يكتب في فروع متعددة من الثقافة . وقد استهوته الصحافة فكتب في كثرة من الصحف العربية . والذي يطلع على ما كتبه في الصحف العربية خاصة يجد أنه تعامل مع أكثر من عشرين صحيفة ، وحضر المؤتمرات الصحفية العالمية . وقد مر بنا اهتمامه بالصحافة منذ وقت مبكر في باريس ، ثم في اسبانيا اثناء الحرب الأهلية الاسبانية .

● نشط نجاتي صدقي نشاطاً طيباً في مجال الترجمة ، فنقل عن اللغة الروسية مباشرة جانباً من الأدب الروسي . وخاصة مجموعة من القصص الروسية اختارها ببراعة . ولعل من يقرأ ما كتبه عن « بوشكين » و « تشيكوف » و « غوركي » ان يلحظ مدى اطلاع المرحوم نجاتي صدقي على الأدب الروسي وادراكه لمراحل تطوره ، وللعناصر البارزة في قيمته ومكانته بين الآداب العالمية . ولم يضن على العربية كذلك بالنقل من غير الروسية فنقل عن الانجليزية وغيرها . ولهذا كانت له مجموعات قصصية مترجمة من الآداب العالمية الأخرى . ومن هنا نجد أن له مجموعة مختارة من القصص الصينية . وأخرى مختارة من القصص الفرنسية . وقصة « كارمن » المشهورة لمؤلفها الشهير « بروسبر ميريميه » . ومجموعة مختارة من القصص الأسبانية . ومجموعة من قصص « ادغار الن بو » الكاتب الأمريكي



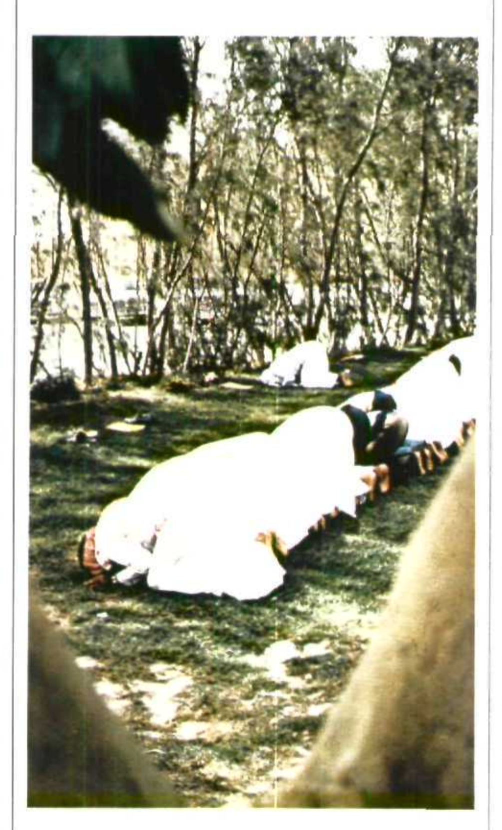
ومن المشاريع المستقبلية التي يعلق عليها الدكتور الدباغ آمالاً كبيرة برنامج أبحاث الرمال . فالمملكة تمر بمرحلة تنمية في كافة الميادين . بما في ذلك بناء المدن السكنية التي تتطلب حمايتها من الرمال الزاحفة التي قد تتسبب في طمر هذه المدن على مر السنين . الأمر الذي حدا برجال الأبحاث في جامعة البترول والمعادن الى اجراء دراسة يتم من خلالها مراقبة مراحل زحف الرمال وتحديد تحركاتها واتجاهاتها في مختلف مناطق المملكة الصحراوية خاصة منطقة الربع الخالي . التي تشكل أكبر رقعة صحراوية رملية في العالم .

ومن المجالات العلمية الأخرى التي تسعى جامعة البترول والمعادن لاجراء التجارب العلمية عليها . مجال الطاقة الشمسية الذي أدركت حكومة المملكة العربية السعودية حاجة جديدة له — كبديل عن مادة البترول القابلة للاستنزاف والنضوب — فبادرت الى امكان الاستفادة من هذه الطاقة الشمسية الهائلة واستغلالها كمصدر حيوي من مصادر الطاقة الرئيسية . ففي عام ١٩٧٨ رعت الجامعة مؤتمراً دولياً عن الطاقة الشمسية . أوضح العلماء خلاله بأن أرض المملكة تعد بقعة مثالية لاجراء أبحاث واسعة على هذه الطاقة . كما أوضحوا كذلك بأن جامعة البترول والمعادن أخذت على عاتقها عبء الاهتمام بابحاث الطاقة الشمسية . بعد أن تبين للمؤتمرين أن ما تتلقاه شبه الجزيرة العربية بمفردها من الطاقة الشمسية خلال سنة واحدة . ليفوق الطاقة المستمدة من الزيت والغاز والفحم .

ان مهمة خزن الطاقة وحفظها بفعالية وكفاءة هي نواة الأبحاث الشمسية اليوم . ولذلك فان الخبراء في جامعة البترول والمعادن حريصون على القيام بدورهم . في هذا المجال . لاختبار عدد من أجهزة خزن الطاقة لاختيار ما يناسب ويلائم مناخ المملكة منها .

الإسهام في المؤتمرات الدولية :

لقد كان مؤتمر « الكومبلس » الذي رعته جامعة البترول والمعادن أحد المؤتمرات الدولية التي استضافتها خلال السنوات القليلة الماضية . وعلى سبيل المثال فقد استضافت في السنة الماضية . مؤتمرات دولية متعددة منها : « مؤتمر تبويب المعلومات بالحاسبات الالكترونية » و « مؤتمر علوم الاسكان » . وقد خصص للمؤتمر الأخير أسبوع كامل للمحاضرات والندوات . وكتبت عنه كثير من الصحف العالمية . وقد عرض في هذا المؤتمر





نماذج وانماط لبيوت وبنايات ومنشآت مختلفة لعدد من المهندسين المعماريين . سعوديين وغير سعوديين . وقد شدت تلك النماذج والتصاميم المعمارية المستقاة من البيئة المحلية . وخاصة تلك التي في منطقة الخليج . أنظار زوار المعرض . كما أثبتت تلك التصاميم أنه لا غنى عن سمات الفن المعماري الشائع في منطقة الخليج حيث أنه أكثر مناسبة للمنطقة من تلك التصاميم والأنماط المستوردة .

وجامعة البترول والمعادن عندما تستضيف مؤتمراً هنا أو هناك . فانما تسهم في دفع عجلة التعليم في المملكة الى الأمام . واذا ما رجعنا الى السنوات الخمس والعشرين الماضية نجد أن عدد المدارس كان محدوداً . أما اليوم فقد غصت المدارس بطلاب العلم وازداد الاقبال عليها بحيث بلغ عدد طلاب وطالبات المرحلة الثانوية في العام الفائت حوالي ٧٠٠٠٠٠ طالب وطالبة . كما أصبح في المملكة ست جامعات . بالاضافة الى عدد من الكليات المتخصصة التي تحصل على دعم مادي من الحكومة . هذا علاوة عما يقارب ٢٠٠٠٠ طالب يتلقون التعليم العالي في الخارج . منهم ١٥٠٠٠ يدرسون في الجامعات الأمريكية .

تعتبر جامعة البترول والمعادن الواجهة المشرقة للتعليم في المملكة . فهي تضم بين جوانبها مزيجاً متناسقاً من التكنولوجيا الغربية والتقاليد الاسلامية العريقة . وهي تشمل مراكز متطورة للآلات الحاسبة الالكترونية . كما أن الجامعة لم تغفل الجانب الترفيهي لطلابها . فأقامت بركة سباحة أولمبية ومبنى للألعاب الرياضية مساحته ٤٠ ألف قدم مربع . وعدداً من الملاعب والساحات الأخرى المختلفة . بالاضافة الى استاد رياضي يتسع لعشرة آلاف متفرج ما زال قيد الانشاء .

المشهور ، وقصة عنوانها « الحصادون » لمؤلفها الامريكي « لوغراند كانون » الأبن ، ومجموعة قصص عالمية بعنوان « الأرملة الملول » .

وقد نقل ايضاً جانباً من مذكرات « فون بابن » سفير المانيا في تركيا ابان الحرب العالمية الثانية مما رآه ذا مساس ببيئتنا العربية ، وترجم كذلك مذكرات فتاة المانية بعنوان « وراء الأسلاك » . وكان له جهود اخرى غير هذه في الترجمة . غير ان نقله من الروسية يعد من الأعمال الأصيلة ذات الآثار الخصبة .

أما الجانب القصصي من نشاطه : فقد عرفه المثقفون العرب كاتباً قصصياً في طليعة كتاب القصة الفلسطينية القصيرة ، ويكاد يكون في مقدمة قصاصي النكبة بأبعادها الفسيحة . ومن دراستي لمجموعتي نجاتي صدقي القصصيتين المعروفتين « الأخوات الحزينات » و « الشيوعي المليونير » يتبين لنا بعض الأمور ، منها :

ان نجاتي صدقي حين دفع مجموعته الأولى سنة ١٩٥٣ كان قد نضج ورسخت قدمه في كتابة القصة القصيرة ، وانه حين دفع مجموعته الثانية سنة ١٩٦٣ كان كأنما دفع بجزء ثان من قصصه بعد صدور جزئها الأول ، بمعنى ان السنوات العشر بين طباعة المجموعتين السابقتين لم تكن تعني طوراً جديداً في كتابة القصة .

وقد مزج في قصصه التي احتوتها مجموعتاه المذكورتان بين سمات من المدرستين الرومانسية والواقعية الجديدة . وكان من سمات قصصه كذلك ما نراه فيها من انتماء حار لفلسطينيته .

ولعل من الهنات التي ألمت بقصصه البارعة في مجموعتيه هاتين ما نراه من اصرار المؤلف على الاتصال بالواقع الخارجي حتى ليكاد يغلبه احياناً على الاتصال بالعالم الداخلي لبعض شخوصه.

ولكن ذلك لم يقلل من قيمة هذا العالم القصصي الخصب الذي كان يجول فيه نجاتي صدقي .

ولم يكن نجاتي صدقي بعيداً عن ميدان الدراسات الجادة ، اذ لم تبعده المقالات البارعة التي كان يكتبها في عدد من الصحف ، ولا القصص التي كان يصنعها تأليفاً او يترجمها عن لغات مرموقة لم تبعده هذه كلها عن الاضطلاع ببعض الدراسات العميقة .

ولعل من يطلع على بعض هذه الدراسات أن يشاركني في هذا الرأي . ومن هذه الدراسات : كتابه « النازية والتقاليد الاسلامية » ، وكتابه عن « بوشكين » الذي أصدرته سلسلة « اقرأ » في عددها الثامن والعشرين سنة ١٩٤٥ . وكتابه عن « تشيكوف » الذي اصدرته سلسلة اقرأ ايضاً في عددها الخمسين سنة ١٩٤٧ ، وكتابه «مكسيم غوركي» الذي اصدرته سلسلة اقرأ كذلك في عددها الثاني والستين بعد المئة سنة ١٩٥٦ .

ولعل ما يتصل بهذه الدراسات الرصينة ما كتبه في ميدان النقد . لقد كان نجاتي صدقي ناقداً اديباً من الطراز الأول ، برزت أضواؤه في الثلاثينات من هذا القرن بروزاً جعله ناقد اليسار الممتاز في فلسطين أثناء تلك الفترة . ولقد كان صاحب فلسفة في نقده تتسع حتى تشمل مختلف ألوان نشاط الانسان عامة ، والنقد الأدبي والأدب منه خاصة ، فهو يشمل بفلسفته النشاط الاقتصادي . ويكتب فيه وفق هذه الفلسفة . ويشمل الحركة الوطنية العربية الحديثة عامة . والحركة التركية الوطنية الحديثة ، ومواطن التقائهما . ثم مواطن تنافرهما والصدام بينهما . ويشمل كذلك الموسيقى ، فيكتب مفسراً بعض الاتجاهات فيها في أضواء هذه الفلسفة . أما الثقافة فيتناولها بمنهجه هذا في آفاقها البعيدة . وكان لجانب النشاط الاجتماعي نصيب في أضواء فلسفته .

ولعل من أبرز المقالات النقدية التي كتبها نجاتي صدقي بمنهجه النقدي مقالتين كتبهما في مجلة «الطليعة» عن العلامة عبد الرحمن بن خلدون ، الأولى تحت عنوان : « عبد الرحمن ابن خلدون — أول فيلسوف عربي يحاول تفسير التاريخ تفسيراً مادياً » . والمقالة الثانية تحت عنوان : « ابن خلدون ضد المثالية — انتقاده المر للمؤرخين العرب الذين يضعون الخرافات أساساً لأبحاثهم » .

وفي المقالة الأولى يكشف نجاتي صدقي عن منهج ناقد ناضج حيث يبين ان ابن خلدون فيلسوف العرب في القرن الثالث عشر الميلادي الى جانب من الفلسفة الجدلية ، « الديالكتيك » .

وقد وقف نجاتي صدقي وقفة متأنية عميقة عند الفلسفة الخلدونية ، وحاول مخلصاً أن ينصف هذا الفيلسوف الكبير في أضواء من فلسفة « هيجل » بصورة خاصة .

وكما حاول نجاتي صدقي ان يتبين منهج ابن خلدون في مقدمته وتاريخه محاولة جادة ، حاول كذلك ان يتبين منهج « بيتهوفن » في سيمفونيته التاسعة او ايقاعه التاسع ، وهو في محاولته هذه ينم في وضوح عن جوانب من سمات المدرسة الواقعية الجديدة . وقد فصل القول في اجزاء الايقاع التاسع ، والأساس الذي قام عليه من تعبير عن الحرية ، والصلة بين هذا التعبير ونشيد الحرية عند شيللر ، وربط نجاتي صدقي بين صنيع بيتهوفن وبين التركيب الاجتماعي من حوله .

وقد حاول نجاتي صدقي ان يكتب عن « ديكارت » والمادية الميكانيكية بالمنهج نفسه الذي ينتمي للواقعية الجديدة التي تفسر النشاط الثقافي والفكري والفني بالتركيب الاجتماعي المتأثر بالعلاقات الانتاجية والاقتصادية .

وقد لفت نجاتي صدقي الأذهان في كتابيه عن « بوشكين » و « تشيكوف » الى اتجاه هذين الكاتبين للنبع الأصيل الذي يتوجه كبار الكتاب اليه . وهو نبع الشعب ، ومما قاله نجاتي صدقي في هذا الشأن ما نقله عن « تشيكوف » من قوله للكتاب الناشئين حيث نصحهم :

« لا يجوز للكاتب أن يجلس بين أربعة جدران ، وأن يستولد المواضيع من ذاته ، بل عليه ان يرى الحياة والناس ويلمسهما ، وعليه ان يستمع الى أحاديث القوم كما هي ، وأن يسعى دائماً الى الاسفار والاحتكاك بمختلف العناصر والشعوب » .

فمن خلال هذه الوقفة القصيرة استطعنا ان نلقي الأضواء على جوانب من حياة ونشاط المرحوم نجاتي صدقي واسهاماته ومواقفه ●

د . هاشم ياغي / الجامعة الأردنية

دور الحاسب الآلي في استرجاع المعلومات

تعتبر مشكلة المعلومات من اهم المشكلات الحيوية في عصرنا الحاضر . وتستمد هذه المشكلة أهميتها من ارتباطها بمختلف وجوه النشاط البشري . وأصبحت أهمية المعلومات تختلف في مجالي الخدمات ، والانتاج . . فالمعلومات تستخدم في اجراء البحوث الاساسية والتطويرية في هذين المجالين ، كما أنها أصبحت تستعمل في اتخاذ القرارات من جانب الأفراد أو الهيئات .

لقد أدى التوسع المتزايد في نشاط الهيئات العلمية والصناعية والتجارية في كافة أنحاء العالم الى انتاج كمية ضخمة من المعلومات المتصلة بنشاط الهيئات وفي مختلف مراحله التخطيطية والتنفيذية والتطويرية ، كما بدأت أشكال الحياة غير التقليدية تكتسب أهمية متزايدة نظراً لما تتمتع به من مزايا الديناميكية والسرعة التي تكفل الملاحقة المتجددة لكل ما يستجد من معلومات . ولهذا فاننا نلاحظ أن الكثير من الهيئات أصبحت تتبع أساليب غير تقليدية في نشر المعلومات ومن أهم هذه الأساليب التصوير المصغر . وأكثرها شيوعاً البطاقات المصغرة التي تعتبر أفضل وسيلة لنشر تقارير البحوث . . وكذلك الميكروفيلم الذي اصبح عنصراً أساسا في نشر الدوريات . . ومن طرف آخر . . فقد أدى أشكال نشر المعلومات وتعدد لغاتها تبعاً لتعدد مواطنها وتعدد مجالاتها ، وكذلك تضخم حجم المعلومات . . أدى كل ذلك الى تعقد احتياجات المستفيدين . وفي هذا العصر السريع التغير ، أصبحت الوسائل والأساليب التقليدية في حفظ واسترجاع المعلومات عاجزة عن تحقيق الهدف المثالي لنظام المعلومات أياً كان وضع هذا النظام أو الجهاز في الهيئة المستفيدة ، وهو تقديم المعلومات المناسبة في الوقت المناسب ، وبشكل مناسب ، وبقدر مناسب .

ولكل هذه الأسباب : فقد أصبح التفكير شاغلاً أساسياً لكثير من العلماء في ايجاد وسيلة بديلة لما سبق . . وكانت الحاسبات الالكترونية هي البديل الحيوي والمناسب لذلك .

زمن الحاسب الالكتروني

هذا هو زمن الكومبيوتر أو بالأصح في العربية « الحاسب الآلي » . . وهو دماغ الحياة العصرية . وقد أصبح واضحاً أن التطور التكنولوجي يقاس بمقدار ما تملك دولة ما من أدمغة تتدخل في كل القضايا والشؤون البسيطة منها والمعقدة وفي شتى مجالات الحياة . . والكومبيوتر لم يعد معد الاستهلاك الغربي وحده . فقد أصبح يغزو العالم العربي وبأعداد كبيرة . . ومن المفيد أن نلقي رؤية تاريخية . . يمكن أن توضح معالم مجال استرجاع المعلومات : لقد وجد الكومبيوتر طريقه الى العالم بشكل جدي عام ١٩٤٨ يوم اخترع العالمان الامريكيان « جون موكلي » و « جون أكرت » أول ذاكرة الكترونية . وكان وزن هذا الدماغ ٣٠ طناً ويشغل مساحة ١٦٥٠ متراً مربعاً ، ومنذ عام ١٩٥٣ أدخل الترانزستور لأول مرة في الأدمغة الالكترونية . وبهذا فقد صغر حجمه ١٥ مرة ، وخلال الجيل الالكتروني الثالث أصبح الدماغ في متناول جميع الشركات . .



والدماغ على نوعين : « مرادف — Analogue » ويستعمل للأعمال التجارية و « رقمي — Digital » ويستعمل للأبحاث ويقسم الى قسمين :

* قسم الحساب . وهو شبيه بأية حاسبة عادية ، وهي جزء بسيط جداً من عالم الالكترون الشاسع . فقسم الحساب في الجهاز « أ . ب . م . ١١٣ » يحتوي على بضع مئات من القطع الحسابية .

* قسم الذاكرة ، وهذا القسم ينقسم بدوره الى جزئين وهما :

الذاكرة المركزية : وهي أساس الجهاز وأداة التحليل واستخراج المعلومات .

الذاكرة الخارجية : وهي المعلومات التي تعطى للدماغ بواسطة عدة وسائل حديثة أهمها شريط التسجيل المغناطيسي . واسطوانة التسجيل . والبطاقات المثقبة .

ومجموعة الأصفار والآحاد تمثل حسب تنظيمها الأرقام التي تريد معالجتها . وهذه الأرقام يمكن استعمالها رموزاً للأحرف التي هي مجموعة كلمات . . وهذه الذاكرة تكون على شكل أشرطة ممغنطة أو على شكل أسطوانات . ويمكن أن تكون « كاسيت » خاص . أو أسطوانة طرية . . وهي من أحدث الوسائل المستعملة . . وهذه الذاكرة قد تكون : مجموعة أشرطة سلكية من الذهب الصافي محاطة بحلقات بشكل دائرة — وعندما يمر التيار في وسطها تتمغنط هذه الحلقات وتؤدي دورها التحليلي — وتحدد طاقة الكومبيوتر بعدد الحلقات الموجودة في الذاكرة ، وهذه الذاكرة لايمكن أن تؤدي دورها ما لم تصلها المعلومات المطلوبة عن طريق الذاكرة الخارجية التي تحتوي معلومات مكتوبة بلغة ميكانيكية تفهمها الذاكرة المركزية والتي تقرأ المعلومات التي تصلها بشكل اصطلاحات وتترجمها الى تيارات كهربائية ممغنطة تصل الى الحلقات الذهبية التي تحللها وتعطي الجواب عنها تحريرياً او شفهياً . . ويمكن ان يلخص عمل الكومبيوتر في ثلاث مراحل . .

قراءة المعلومات ، تحليل المعلومات وتقرير المصطلحات الدالة ، واعطاء النتيجة . أما الذاكرة الخارجية فلها دوران : تحليل المعلومات وتخزينها .

مفارقة الاسترجاع الذهني والاسترجاع الآلي

من أجل الدخول في عمليات المقارنة بين كيفيات استرجاع المعلومات عن طريق الذاكرة ، واسترجاع المعلومات عن طريق الحاسب الآلي . . فاننا يمكن ان ندخل في اطارين متناقضين من العمليات والمسألة هي اختصار الزمن – للباحث بين العمليتين . . لكن تبقى النتائج واحدة . . . وللاجابة عن سؤال : ماذا يفعل البشر اذن حينما يودون استرجاع معلومة ما ؟ نقول :

* يتلقون المدخلات في عقولهم عن طريق القراءة والاستماع ، وغيرهما ويتصل ذلك بخطوة تشبه التحليل والتي ينبغي فيها قراءة نص المادة الأصلية بواسطة المفهرس او المكشف للمعلومـــات . . وذلك قبل التوصل الى القرار الخـــاص بـــأي المداخل التحليليـــة يمكن اختياره .

* يتذكرون (أو يستعملون مساعدات خارجية للذاكرة) المعايير التي يمكن استعمالها في الحكم على مدى أهمية أو ملائمة المدخلات التي تلقوها – ويتصل ذلك بخطوة أو عملية مثل عملية التحكم في المصطلحات التي يمكن فيها للمفهرس أو المكشف أن يرجع بذاكرته الى قائمة مرجعية لرؤوس الموضوعات . . وغالباً ما تكون هذه القائمة مطبوعة .

* يقومون بتجهيز المعلومات بمقارنة المدخلات بالمعايير المختزنة في الذاكرة من أجل معرفة ما اذا كانت مشابهة أم لا ، ويتصل بذلك أيضاً عملية أخرى : كالتحكم في المصطلحات حيث يتم فيها مراجعة المدخل الكشفي الذي اختاره المفهرس أو المكشف على قائمة الموضوعات المرجعية لمعرفة ما اذا كان موجوداً في شكل مماثل – ومن ثم يكون مقننا أم لا .

* يخرجون مخرجات تعرض نتائج المقارنة أو التجهيز . . وذلك عن طريق الكتابة أو الحديث ويتصل ذلك بخطوة مثل تسجيل نتائج التحليل التي يقوم فيها شخص ما بكتابة أحد المداخل الكشفية على بطاقة فهرس من حجم ٣ × ٥ بوصة وهي (الوسط الصالح للبحث) بعد مراجعته على القائمة المرجعية للموضوعات للتأكد من أنه مدخل مقنن .



لكن لو قدر للآلات ان تقوم بالوظائف نفسها فكيف يتسنى لها النهوض بها ؟

* تتلقى الآلات المدخلات عن طريق الوسائل الالكترونية التي تزود بها – وعلى ذلك فان أية معلومات يمكن أن تقرأ أو تحس بواسطة الآلات لا بد وأن تكون في شكل يمكن قراءته بواسطة الآلات . . أو تحول الى شكل آخر ويتم هذا التحويل بواسطة :

– ثقب المعلومات من أجل تحويلهـــا من الشكل الذي يمكن قراءته بواسطة البشر الى الشكل الذي يمكن قراءته بواسطة الآلات .

– الحصول على معلومات يمكن قراءتها بواسطة الآلات كناتج جانبي للعمليات التي ينطوي عليها انتاج المعلومات ، التي يمكن قراءتها بواسطة البشر مثل (الشريط الورقي المثقب الذي يتم اعداده كناتج ثانوي أو جانبي أثناء تجميع المونوتيب) .

– الفحص البصري – Optical Scanning للصفحات المطبوعة لكفالة التعرف على الحروف او الرموز بواسطة الآلات .

* تتذكر الآلات المعلومات باختزانها في عدة أشكال :

– مثقبة مسجلات غير متصلة مثل بطاقات « هوليريث – Hollerith » ، ومســـجلات متصلة مثل الشريط الورقي المثقب .

– أشرطة ممغنطة ، « اسطوانات » ، « بؤرة الذاكرة » .

– افهـــام ، مسجلات غـــير متصلة مثل « الفيلموركس – والبطاقـــات المصغـــرة » ، و مسجلات متصلة « الميكروفيلم » .

* تقوم الآلات بمقارنة وتجهيز المعلومات الواردة من مصادر متعددة بالمعلومات المختزنة بواسطة : الفرز ، الضم ، التجهيز الداخلي وينطوي على عمليتي الجمع والطرح .

* تقوم الآلات باخراج المعلومات بواسطة :

– الطبع على الورق ليقرأها الانسان .

– التثقيب حتى يمكن للآلات الأخرى أن تقرأ النتائج على : مسجلات غير متصلة ، مسجلات متصلة ، التنشيط – Activation بطريقة مناسبة كالعرض المؤقت مثل « أنابيب أشعة المهبط » حتى يمكن للانسان قراءتها وتصويرها فوتوغرافياً أيضاً .

الكمبيوتر في خدمة البحث العلمي

للكمبيوتر في مجالات البحث العلمي المختلفة دور رئيسي وهو دور مزدوج بمعنى أنه تم تطوير امكاناته اساساً لملاقاة الاحتياجات العلمية – وفي بعض الحالات كانت امكاناته بالذات مصدراً لمواضيع في البحث العلمي الذاتي أي في موضوع المعلومات الدقيقة وفي موضوع الهندسة الداخلية للكومبيوتر . وعلى سبيل المثال أنه يمكن ، عبر الكومبيوتر ، إنشاء دراسات احصائية يتم عبرها اكتشاف علاقات بين الأمراض لم يكن من السهل اكتشافها . . ويمكن القول بأن « الكومبيوتر » يساعد في علم تشخيص الأمراض عن طريق زيادة المعلومات وتطوير أجهزة قياس الدم التي أصبحت قادرة على أن تقيس في قطرة من الدم لا تتجاوز سنتمترا مكعبا واحدا عدة مواد تدخل في تكوين الدم . . وان تعطي النتائج مطبوعة – وعلى جانب كل نتيجة اسم المريض وذلك لمئات المرضى خلال وقت قصير ، وبفضله ابتكرت آلة متطورة في عالم الطب الحديث ، وتدعى « سكانر » . ويقول البروفسور « سعد خوري » انه بامكان هذه الآلة أن تعطي صورة توضح أي جزء من جسم الانسان على هيئة قطاع عن طريق « أشعة اكس » . كما ان بامكانها ان تكشف عن أي تورم سرطاني حتى ولو لم يزد قطره على نصف السنتيمتر . . كما أنه بفضل « الكومبيوتر » أيضاً يمكن التقاط الموجات الصوتية الصادرة عن الأعضاء الداخلية لجسم الانسان حيث يعطي الكومبيوتر انعكاسات واضحة عن حركة صمامات القلب . كما أن « الكومبيوتر » اصبح مشاركاً لعمليات التقدم في اتجاه المعالجة الآلية للغات ، ففي جملة واحدة ذات مظهر لفظي واحد هناك حوالي ٥٠٢٠ تفسيراً على « الكومبيوتر » بـــواسطة البرامج المخصصة ، كما ان « الكومبيوتر » استطاع أن يسهم في صنع الانسان الآلي – Robot » . وفي علوم الفضاء البالغة التعقيد .

ونستخلص مما سبق أن « الكومبيوتر » أخذ يلعب دوراً مهماً في انجاز العديد من نشاطات الانسان في حياته العملية اليومية ●

محمد غرم الله الدميني / الرياض



الاستشراق

تأليف: ادوارد وليام سعيد . عرض وتعليق: د. عبدالوهاب علي الحكمي

مؤلف هذا الكتاب عربي فلسطيني . ولد في القدس عام ١٩٣٥م ، ثم درس في مصر ، وبعد ذلك هاجر مع أسرته الى الولايات المتحدة الامريكية . حيث درس في جامعة « برنستون » وتخرج فيها عام ١٩٥٧ من قسم اللغة الانجليزية وآدابها ثم انتقل الى جامعة « هارفارد » حيث نال الماجستير ثم الدكتوراه في الأدب المقارن . وكان عنوان أطروحته التي طبعت فيما بعد : « جوزيف كونارد ورواية فن السير الذاتية – Joseph Conard and the Fiction of Autobiography » .

انتقل بعد ذلك الى جامعة كولومبيا . واصبح استاذاً للأدب الانجليزي والأدب المقارن . وما زال يعمل فيها بالاضافة الى عمله كاستاذ زائر في جامعات متفرقة . يجيد اللغات الفرنسية واللاتينية والايطالية والاسبانية والألمانية بالاضافة الى المامه بالعربية . وبالاضافة الى هذا الكتاب الذي بين أيدينا . له عدة مؤلفات من أبرزها :

أوليات : الهدف والطريقة – Beginnings: Intention and Method.

وقد صدر في عام ١٩٧٥ . وهو عبارة عن دراسة في النقد الأدبي الحديث والفلسفة .

« **والقضية الفلسطينية** – The Question of Palestine »

« **والنقد بين الثقافة والنظام** – Criticism between Culture and System » .

ويقع كتاب « الاستشراق » في ٣٢٨ صفحة موزعة على ثلاثة فصول حسب الترتيب وهي :

- مجال الاستشراق – The Scope of Orientalism
- تركيبات استشراقية واعادة التركيبات – Orientalist Structures and Re-Strucrtures
- الاستشراق الآن – Orientalism Now

وتوخياً للفائدة التي ينطوي عليها كتاب « الاستشراق » فانني سأتحدث هنا بايجاز عن المواد الرئيسية التي وردت في كل فصل من فصوله الثلاثة . محاولا الوقوف على جهود المستشرقين الاستعمارية التي تعرض لها المؤلف . ونظراً لأنني اختلف مع المؤلف الكريم في بعض الاحكام التي هي عامة . وبعض النقاط التي تتطلب توضيحاً أكثر . وصعوبة الفصل في بعض الدراسات العلمية بين ما هو استعماري وما هو علمي بحت . فلقد ختمت هذا العرض بكلمة تقييم أوضحت فيها وجهة نظري التي خرجت بها بعد دراستي لهذا الكتاب .

المقدمة : يقول المؤلف في مقدمة كتابه بأنه بنى مؤلفه على فكرتين :

أولهما : ان المستشرقين لم يحاولوا تحليل وتفسير التاريخ العربي في اطار حدود وتقاليد الثقافة العربية الاسلامية . وانما جعلوا معايير الحضارة الغربية مقياساً لشرح وتفسير حركة الثقافة العربية وعلى أية حال فان المثقف الغربي لا يستطيع أن يتحلل ويتجرد بصورة موضوعية دقيقة من التراث الغربي في حكمه على التراث الشرقي . ان الكاتب الغربي هو جزء من الحضارة الغربية . وعندما يحلل أي ثقافة أخرى . تختلف عن ثقافته . فان أحكامه تنبع من الثقافة الغربية التي تأثر بها . والكاتب لا يستطيع أن يفصل أو يفرق بين ثقافته الفردية وخبرته الحضارية . والأفكار التي يطرحها الكاتب في مؤلف من مؤلفاته . انما هي خلاصة خبرته الفردية والحضارية . والعلاقة المتينة التي تربط بين أهداف الكاتب وأغراضه وأسلوبه المتميز والعلاقة بين الأسلوب الخاص بكل كاتب والتراث الذي ينتمي اليه . هي بعض الأفكار الرئيسية التي أوردها سعيد في كتابه :

« **أوليات الهدف والطريقة** » . والتي استمدها من نظريات طرحها حديثاً كاتب فرنسي معاصر اسمه « فيكو » .

ثانيهما : ان التراث الأوروبي توارث مفاهيم ونماذج عن العرب والايديولوجية الاسلامية . وأغلب المستشرقين انما غذوا هذه الأفكار والاعتقادات ولم يحرروا العقلية الأوروبية من هذه المعتقدات كما هو المفروض في الدراسات العلمية . لقد بنيت غالبية كتابات المستشرقين على هذه الاعتقادات التي ورثتها البلاد الأوروبية عن اليونان .

وزادت هذه المفاهيم عند ظهور المسيحية ثم بزوغ فجر التوصيات في البلاد العربية وظهور البترول كسلاح اقتصادي في ايديهم . بعد ذلك يطرح الكاتب ثلاث فرضيات . توضح

العلاقة بين العلم والتراث والفجوة الفردية . وهي بدورها تكون الأساس المنهجي والفلسفي لهذا الكتاب بصورة خاصة وفكرة الاستشراق بصورة عامة ، وهذا يعني انه بالاضافة الى أن هذا الكتاب أهم كتاب صدر في مجال الاستشراق ، فانه يطرح كذلك الأسس الفلسفية والمنهجية لدراسة هذا الفن كنوع من الدراسات الأدبية المقارنة وهذه الفرضيات يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

• **الفرضية الأولى :** ان المؤلف ينكر الفرق بين العلم كعلم مستقل بذاته بصورة موضوعية مجردة ، وبين الاتجاهات الايديولوجية . ويوضح الكاتب انه لا يمكن الفصل بين العلوم الانسانية وبين الاتجاهات السياسية . ولذلك فان كتابات المستشرقين صبغت بالافكار السياسية الغربية ولو بصورة متفاوتة . هذه الفرضية حملت المؤلف ان يطرح عدة أسئلة مثل : كيف وجهت العلوم الانسانية ، وعلم اللغة ، والتاريخ والنظريات الاقتصادية والسياسية بصورة عامة لخدمة النظريات الامبريالية ؟ كيف أثرت الثورات الفكرية والنظريات النقدية على علم الاستشراق ؟

• **الفرضية الثانية :** وتتناول العلاقة بين حركة وتطور الاستشراق والنظريات الحضارية والأهداف الاستعمارية في الغرب ، فنجد مثلا مستشرقاً من مدرسة « فرويد » ومستشرقاً من مدرسة « دارون » ، ومستشرقاً من مدرسة « شبنغلو » ، ومستشرقاً عصرياً .

• **الفرضية الثالثة :** طالما ان المؤلف يؤمن بالعلاقة بين الكاتب وأسلوبه وحضارته وخبراته الشخصية ، لذا فان هذا الكتاب يعكس خبرته كانسان شرقي عاش في الغرب منذ ١٩٥٠ ، وهي فترة تميزت باضطراب سياسي بين الشرق والغرب ، مكنته من تلخيص زبدة أفكاره في هذا الكتاب كانسان عربي ألمّ وتشبّع بالثقافة الغربية عن الاستشراق .

من هذه المقدمة الصافية يطرح المؤلف ثلاثة تعريفات لحركة الاستشراق :

• **التعريف الأول:** ويركز على المفكر الذي يمارس ويتفاعل مع هذه الحركة الفكرية، ولذلك فان المستشرق هو الذي يبحث ويكتب عن الشرق ، ومن يكون هذا المستشرق . أمؤرخ هو ، أم عالم انثربولوجيا ، أم عالم اجتماع ، أم عالم فقه لغة ، أم اقتصادي ، وهل دراسته هذه تتناول فترة تاريخية معينة أم انها دراسة شاملة .

• **التعريف الثاني:** ان الشرق يعبر عن فكرة تاريخية وحضارة مستقلتين عن الحضارة الغربية . ولذلك فان الاستشراق كحركة فكرية يضم الشعراء وكتاب القصة والفلاسفة ورجال السياسة والعلماء الغربيين الذين كتبوا عن الحضارة الشرقية .

• **التعريف الثالث :** ويركز على حركة الاستشراق كحركة فكرية مجردة ، ويصورها من بدايتها العلمية في القرن الثامن عشر حيث ظهرت المجلات العلمية المتخصصة لدراسة الشرق وتكونت الجمعيات العلمية والأندية الأدبية التي تهتم بدراسة الشرق ، وكذلك دور النشر التي تخصصت في طبع ونشر وتوزيع الكتب التي تهتم بالدراسات الشرقية . وهذه الفترة هي بداية القرن الثامن عشر ، ويطلق عليها الكاتب فترة احياء الدراسات الشرقية . فاذا كان التعريف الأول يركز على العالم الذي يمارس فن الاستشراق والثاني يركز على فن الاستشراق ، فان التعريف الثالث يشمل الفكر المستشرق وفن الاستشراق منذ بداية القرن الثامن عشر ، وهي نقطة البداية الحقيقية لهذا الكتاب .

مجال الاستشراق

يثبت هذا الفصل بنصوص أوردها الكاتب منذ أيام اليونان ، ان الفكر الغربي شعر بالاستعلاء على الفكر الشرقي منذ بزوغ فجر الفكر الأوروبي . فنجد على سبيل المثال في مسرحية الفرس – The Persians التي كتبها الكاتب اليوناني «ايخلوس» الذي ولد عام ٥٢٥ وتوفي عام ٤٥٦ قبل الميلاد ، ان الفرس قد منوا بالهزيمة اثر انتصارات قوات اليونان ، وان آسيا ظهرت في هيئة ملكة عجوز لا تستطيع حتى التعبير عن نفسها . فهي ضعيفة الشخصية مشلولة التفكير . أما مسرحية الكاتب اليوناني الشهير « يوربيديس – Euripides » القديسات – The Bacchae فتمثل رفض بنتيوس – Pentheus « ملك طيبة ، الاعتراف بقوة وجبروت « ديونيسيس – Dionysus » ولذلك فان بنتيوس قد عوقب من قبل القديسات على هذه المعصية بتقطيعه الى أشلاء . وهذه الرواية تتهم الشرق بالتعصب الديني . وفي هذا الصدد يقول النقاد المحدثون الذين علقوا على هذه الرواية في العصر الحديث ، بأن هذا التعصب الديني الذي صورته هذه الرواية يرجع الى دخول الديانات من الشرق وخاصة من تركيا مثل سايبلا – Cybele وهي جدة الاله في الديانات الآسيوية القديمة .

ان هذه الأعمال الأدبية هي التي عذت أفكار المستشرقين عن الشرق وطبعت في أذهانهم تصورات ونماذج عن الشعوب الشرقية . وأصبحت هذه الأوهام والأساطير جزءاً من الفكر الميثولوجي الغربي تجاه بلاد الشرق .

بعد ظهور المسيحية وانتشارها في أوروبا ، أصبح المفكر الغربي صريعاً بين فكرة السيطرة والاستعلاء التي يشعر بها نحو الشرق ، وبين النظرة الى هذا الشرق كمصدر للاشعاع الروحي والديانة التي يؤمن بها . واصبح الشرق في نظر المفكرين الغربيين مدخنة تبث شعلة الحسد في نفس الغربي وكذلك مدخنة تنبع منها شعلة الاشعاع الروحي للحضارة الغربية . ولقد زادت حدة هذا الصراع ظهور الاسلام كقوة روحية منافسة للديانة المسيحية . ديانة الاسلام التي انتشرت في مائة عام من أواسط الصين الى جنوب فرنسا وجزر صقليه وايطاليا حيث معقل المسيحية ، ألهبت شعور المفكرين الغربيين نحو الشرق فزاد شغفهم بطلب المزيد من المعرفة عن البلاد الشرقية وأهلها .

ونظراً لهذا الاهتمام ، فلقد قرر مجمع الكنيسة في فيينا في عام ١٣١٢م تأسيس كراس للغات اليونانية والعربية والعبرية في اكسفورد وباريس وبولونيا ، وفي منتصف القرن الخامس عشر وبالتحديد بين عام ١٤٥٠ وعام ١٤٦٠م ظهر أربعة اساقفة في ايطاليا بمحاولة تبشيرية تهدف الى حمل المسلمين على اعتناق المسيحية .

تراكيب استشراقية وإعادة التراكيب

في هذا الفصل يوضح المؤلف ان الاستشراق في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر اصبح دراسة علمية مركزة.

في هذه الفترة أعطيت دراسة الاستشراق وعلم الاستشراق كلمات ومصطلحات علمية مقننة وأصبحت ترتكز على مبادىء ومفاهيم علمية . في هذه الفترة ظهرت الجمعيات والمؤسسات العلمية التي ركزت جهودها على دراسة الشرق . ففي عام ١٨٢٢م أسس المجمع الأسيوي في باريس . وفي عام ١٨٢٣م قامت في بريطانيا الجمعية الملكية الآسيوية . وفي عام ١٨٤٢م ظهرت الجمعية الشرقية الأمريكية . وقد شهد هذا العصر اعادة تقييم وتركيب للأفكار السابقة عن الشرق ونجد أن النظرة اليه أصبحت علمية أكثر منها دينية . وسمي هذا العهد بفترة أحياء علم الاستشراق ، حيث أنه اصبح علماً قائماً بذاته فأخذ المستشرقون يبنون افكارهم على أفكار بعضهم البعض . فنجد على سبيل المثال « ريتشارد بيرتون » في ترجمته لألف ليلة وليلة يناقش ما اورده « وليام لين » في كتبه عن المصريين . ونظراً لأن عدد المستشرقين الذين ظهروا في هذه الفترة كان كبيراً جداً . حيث اصدروا كتباً مختلفة عن الشرق من فنون متفرقة ، فان « ادوارد سعيد » قد قسمهم الى ثلاثة أصناف :

ه **الصنف الأول :** ويشمل الكتّاب الذين عاشوا في الشرق من أجل الملاحظة العلمية المباشرة مثل « ادوارد وليام لين » الذي عاش في مصر من عام ١٨٢٥م الى عام ١٨٢٨م ، ثم من عام ١٨٣٣م الى عام ١٨٣٥م . ونتيجة لهذه الرحلات ألف كتابه الذي دون فيه مشاهداته وملاحظاته المباشرة للشعب المصري والذي صدر في عام ١٨٣٦م بعنوان : « وصف لسلوك وعادات المصريين المحدثين An Account of the Manners and Customs of the Modern Egyptians » .

ه **الصنف الثاني :** ويمثل المستشرقين الذين عاشوا في الشرق من أجل الملاحظة العلمية المباشرة . ولكن هذا الصنف أقل في الجلد العامي من الصنف الأول . ولذلك نجد ان شخصيات هذا النوع من الكتاب وأهدافهم النفسية أكثر بروزاً من الصنف الأول ، وخير مثال على ذلك الكاتب الانجليزي « ريتشارد بيرتون » الذي ترجم « ألف ليلة وليلة » وصدرت تلك الترجمة بمقدمة عن العقلية والتراث العربيين . وألف لذلك كتاباً عن رحلته الى مكة والمدينة . تحت هذين الصنفين يدرج « ادوارد سعيد » معظم الكتاب البريطانيين .

ه **الصنف الثالث :** ويمثل المستشرقين الذين يزورون الشرق ليس لتحقيق الملاحظة العلمية فحسب ، بل لتحقيق أمنية شخصية عن بلاد الشرق ، بلاد المقدسات . ويندرج تحت هذا الصنف أغلب الكتاب الفرنسيين منهم : الكاتب « Chatea Ubraiand » في رحلته التي قام بها الى الشرق عام ١٨٠٥م وعام ١٨٠٦م لكي يزور البلاد التي احتلها نابليون ، وتمنى ان ينقش اسمه على الأهرامات . وكذلك نجد الكاتب نيرفـال — Nerval يصور الشرق في كتابه « رحلة الى الشرق — Voyage en Orient الذي صدر في عام ١٨٥١م كبعد جغرافي وزمني ومرتع لخياله وأفكاره الرومانسية . ولقد صاغ كلمات عربية بحروف لاتينية مثل — Tayeb و Mafisch في « حكاية الخليفة حكيم — The Tale of the Caliph Hakim » و « حكاية ملكة الصبـاح — The Tale of the Queen of the Mourning » .

ان اغلب المستشرقين الفرنسيين يتصورون الشرق بأنه بلاد العاطفة . فنرى كاتب القصة الفرنسية المشهور « فاوبير » الذي زار مصر بين عام ١٨٤٩م وعام ١٨٥٠م أنه وجد في مصر مادة طيعة استعملها في التعبير عن افكاره الرومانسية .

في هذا الفصل يتعرض المؤلف «ادوارد سعيد» لحياة عالمين ممن أسهموا في تقدم علم الاستشراق وتطوره . فنراه في عرضه لحياة ومؤلفات المستشرق الفرنسي « سلفستر دى ساس — Silvestre de Sacy » يوضح الاتجاه الانثربولوجي في أعماله وكتاباته . والعالم الثاني هو « ايرنست رينـــان — Ernest Renan » الذي يمثل اتجاه فقه اللغة في الاستشراق . فالعالم الأول كان يعتقد بأنه بكتبه التي ألفها عن قواعد اللغة العربية ومختارات من الكتابات اللغوية العربية وترجمته لمقامات الحريري وكليلة ودمنة كان يعتقد بأنه يوضح وينظم الدراسات العربية ويشرح للمهتمين بالدراسات الشرقية في البلاد الغربية طبيعة العلوم العربية . فكان جهده هذا ينبع من ايمان صادق بأن للمستشرقين الحق في تنظيم الدراسات الشرقية ، أما « رينان » فكان يعتقد بأنه عن طريق فقه اللغة يمكن فهم العقلية الشرقية ودراستها . وهذا ناتج عن اعتقاده بأن علماء فقه اللغة هم الذين أوجدوا العقلية العلمية الحديثة. وادعى «رينان» بأنه بدراساته المقارنة للغات السامية بأن العقليتين السامية والشرقية غير منظمتين وان نظرياتهما الثقافية غير مبنيتين على أسس علمية . ولذلك فان من واجب العقلية الغربية المنظمة أن تنظم الحضارة الشرقية وان تفحص اللغات السامية فحصاً علمياً مقنناً . وفي نهاية هذا الفصل يعرج المؤلف على توضيح الأثر الذي أحدثه كل من هذين العالمين .

الاستشراق الآن

في هـــذا الفصل يعالج المؤلف حركة الاستشراق مـــن نهاية القرن التاسع عشر حتى العصر الحاضر . ويركز بصـــورة خاصة على العلاقة بين الاستشراق والاستعمار لأن السيطرة الأوروبية على البلاد العربية بدأت في هذه الفترة . ويقسم المؤلف المستشرقين الذين ظهروا في هذه الفترة الى صنفين : صنف حافظ على الدراسات العلمية الأكاديمية وركز جهوده على نشر البحوث العلمية والتاريخية والدينية واللغوية والاجتماعية . كما حرص هذا الصنف من أمثال « مرجيليوث » و « توماس آرفولد » و « بروكلمان » و « نيكلسن » على نشر البحوث الاكاديمية عن البلاد الشرقية . أما الصنف الثاني من المستشرقين فقد ركز على كتب الرحلات ودراسة طبيعة الشعوب العربية وجغرافية بلادهم . ولقد استفاد الاستعمار من هذا النوع من المستشرقين بصورة مباشرة بسبب اشتراكهم المباشر من أمثال «كرومر دزرائيلي» في ادارة شئون البلاد العربية . هذه العلاقة المباشرة بين الاستعمار والاستشراق التي بدت واضحة في هذا العصر . قادت الى التنافس بين بريطانيا وفرنسا مما أدى الى عقد المؤتمر العالمي الأول للمستشرقين في عام ١٨٧٣م لكي ينظم وينسق الدراسات الشرقية بين البلاد الغربية وامكان الاستفادة من هذه المعلومات في معرفة طبيعة الشعوب الشرقية . ولنشر هذه الدراسات الشرقية في اوروبا في هذا العصر . فقد استخدمت وسيلتان اثنتان :

ه — تقوية المؤسسات والجمعيات العلمية التي تهتم بالدراسات

الشرقية وانتشار دور النشر التي تخصصت في طبع ونشر الكتب الشرقية .

ه – تزويد كتّاب الرحلات الذين سبق ذكرهم بمعلومات أولية عن جغرافية البلاد العربية وطبيعة ابنائها .

ومن ناحية أخرى ، شهدت نهاية القرن التاسع عشر ظهور النظريات الاجتماعية والفلسفية التي أبرزت سيطرة الشعوب الأوروبية على البلاد العربية من واقع سيطرة وأهمية الرجل الأوروبي في الحضارة الانسانية . ولقد استخدمت هذه النظريات في الدراسات الشرقية ، ولذلك نجد أن أغلب الكتابات التي ظهرت في هذه الفترة عن البلاد الشرقية حاولت أن توضح للعرب أن في السيطرة الغربية مجالا اوسع لتحقيق طموحهم . ان ربط الاستشراق بالاستعمار في تلك الفترة اصبح واضحاً. فنجد سيلفيان ليفي – Sylvian Levi الذي شغل منصب رئيس الجمعية الآسيوية في فرنسا من عام ١٩٢٨م الى عام ١٩٣٥م . واستاذ اللغة السنسكريتية في « الكوليج دى فرانس » يقول بأن المصلحة الأوروبيــة تفرض على اوروبا الاهتمام بالدراسات الشرقية لأنها تساعد الشعوب الغربية على تحقيق أهمية اقتصادية. ولذلك نرى « فالنتين شيرل – Valentine Chiral » الصحفي الأوروبي يوضح في سلسلة محــاضرات ألقاها في جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية في عام ١٩٢٤م بعنوان « الغرب والشرق » الأهمية الاقتصادية للدراسات الشرقية .

كلمة تقييم

كثر الاهتمام في الدراسات المقارنة بدراسة العلاقة والتأثير بين الأدب العربي والأدب الأوروبي وخاصة بعد موقف المملكة العربية السعودية ودعمها المتواصل للقضايا العربية الاسلامية . فلقد قدمت عدة رسائل في أقسام الأدب المقارن في أوروبا وأمريكا لتوضيح العلاقة بين الأدب العربي والآداب الغربية ، وطبعت عدة كتب في هذا الموضوع مثل الكتاب الذي صدر في جامعة « يل » في عام ١٩٧٦م تحت عنوان « مسألة العربي في بريطانيا في العصور الوسطى – The Matter of Araby in Medieval England وكتاب «أرسطو العرب – Aristotle and the Arabs » الذي صدر من جامعة نيويورك . وسلسلة الكتب التي تصدر من الولايات المتحدة الامريكية تحت عنوان « العالم الاسلامي » وصدر منهـــا « التراث الكلاسيكي في الاسلام – The Classical Heritage in Islam » وسلسلة كتب تصدر في بريطانيا تحت عنوان « سلسلة مصادر عن العرب » وصدر منها مؤخراً كتاب « العرب واوروبا في العصور الوسطى – The Arabs and Medieval Europe »، وكذلك الملاحق التي تصدر سنويــاً لمجلة الأدب العربي التي تطبع في هولندا باللغة الانجليزية ويشرف على اصدارها اساتذة من جامعات بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية .

ولقد ذكر الاستاذ المؤلف ، وهو أحد الاساتذة المتخصصين في الأدب المقارن، ذكر في كتابه « الاستشراق » ان الكتب التي طبعت في أوروبا وامريكا عن الاستشراق بين عامي ١٨٠٠ و ١٩٥٠ بلغ عددها نحو ستين ألف كتاب . ولعل خير دليل على أهمية العلاقة بين التراث العربي والحضارة الغربية ان الفهرس الاسلامي الذي اصدره « بيرسون – Pearson » وطبعته كمبردج في عام ١٩٥٨م ثم اتبعه بملحقين في عام ١٩٦٢م وعام ١٩٦٧م يبين ان عدد المقالات التي تعرضت للاستشراق بين عام ١٩٠٦م وعام ١٩٥٠م بلغت حوالي ستة وعشرين ألف مقالة . والمقالات التي نشرت في الملحق الأول خلال الفترة ما بين عامي ١٩٥٠م و ١٩٦٠م بلغت حوالي ٧٢٣٥ مقالة . بينما بلغت في الملحق الثاني ونشرت بين عامي ١٩٦١م و ١٩٦٥م حوالي ٨١٣٥ مقالة . ولقد ضم الفهرس ما يقرب من ٤١٤٧٠ مادة . هذا العدد الضخم من المقالات والمواد يدل دلالة واضحة على أهمية موضوع الدراسات بين الشرق والغرب . ولقد حاول المؤلف أن يثبت في كتابه ان الدراسات الغربية توارثت صوراً ومفاهيم عن الشعوب الشرقية، ولم يستطع العقل الأوروبي ان يتخلص منها حتى اليوم . كما أورد « ادوارد سعيد » النصوص التي تثبت ذلك منذ أيام الكاتب اليوناني « يوربيديس » وحتى عهد الكاتب الانجليزي « برنارد لويس » .

ان المؤلف ولا شك . على علم بالكتب التي صدرت بالولايات المتحدة الامريكية والتي طبقت نظرية البناء على الأدب العربي مثل كتــاب « ماري كاترين باتسون » الذي صدر بعنوان « الاستمرار البنائي في الشعر : دراسة لغويـــة في خمس قصائد عربية قبل الاسلام : Structural Continuity in Poetry : A Linguistic Study in Five Arabic Odes » وكتــاب « اندراس حموري : فن الأدب العربي في العصور الوسطى Andras Homori on the Art of Medieval Arabic Literature . ومع أن « ادوارد سعيد » قد اثنى بصورة عابرة على جهود المستشرق الفرنسي « جاك بيرك » والانجليزي « ادوين » وغيرهما من المستشرقين ، الا انه أهمل تماماً ذكر العلامة المستشرق الألماني الأمريكي « نتال » الذي عمل في جامعة بنسلفانيا ثم استقر في جامعة «يل»، ولم ينوه بجهده العلمي الذي بذله في ترجمة «مقدمة ابن خلدون» الى الانجليزية مع شروح وتعليقات صافية وكتبه العلمية مثل كتاب « مناهج البحث العلمي عند العرب » وكتاب « علم التاريخ عند العرب » الذي ترجم طبعته الأولى الى العربية الدكتور صالح احمد العلي . كما أهمل ذكر المستشرق الأمريكي « مارشال هدجسن » وكتابه الذي صدر في ثلاثة أجزاء بعنوان « مغامرة الاسلام – The Venture of Islam » والذي صدر في جامعة شيكاغو بعد وفاته . مع العلم بأن هذا الكتاب يعتبر دراسة نقدية جديدة لدراسة تاريخ وتطور العرب والاسلام ومحاولة البحث عن الجذور الاجتماعية والانثربولوجية للتاريخ العربي الاسلامي .

لا شك اذن ان الاستشراق جزء من التراث الانساني ويتأثر كما هو واضح من هذا الكتاب، بالتيارات المعاصرة في الفكر الانساني. وكان على الدكتور «ادوارد سعيد» ان يفرد فصلاً خاصاً بالعلماء الذين كتبوا عن الشرق بصورة علمية موضوعية دقيقة ، وان يفرق بين ما يصدر في التلفزيون والصحف والمجلات والجرائد اليومية وبين ما يطبع في المجلات العلمية المتخصصة والكتب الموضوعية التي تلتزم بالمنهج العلمي ●

د . عبد الوهاب علي الحكمي / جدة



الطِّين شريَان عمليَّات الحفر

لعلّ الانسان البدائي الذي عاش قبل حوالي ٢٥ ألف عام ، كان أول من استعمل الطين سواء لصنع الطوب الذي كان يجفف في الشمس حتّى ييبس ، أو لتغليف السلال المجدولة من الغصون اللدنة ، لجعلها « مانعة للنفاذ – Water Proof » وصالحة لاحتواء الماء الذي كان يحمله من مجاري المياه القريبة الى كهفه أو مأواه .

وبالرغم من الجهود المضنية التي يبذلها المختصون لمعرفة الفتّرة الزمنية التي عرف فيها الانسان ، لأول مرة ، تصليد الطين بحرقه في النار قد باءت بالفشل ، فان الحفريات التي أجريت في مناطق الاستيطان المبكرة في أراضي ما بين النهرين ، ووادي النيل وغيرها من المناطق التي عرف أنها كانت مناطق استيطان للانسان القديم ، كشفت عن قطع من الأواني المحروقة عند أعماق من الأرض تشير الى أنها كانت مدفونة على الأرجح منذ حوالي ١٥ الف عام قبل الميلاد .

صورة تذكارية لبئر سبندلتوب الأسطورية التي تم حفرها عام ١٩٠١ ، وقد ساعد الطين الذي دفع الى البئر على عدم انهيارها بفعل طبقة الرمال الرخوة . وقد بلغ الانتاج في أوجه من هذه البئر ١٠٠٠٠٠ برميل في اليوم .

ولا شك أن هذه الأواني الأثرية المصنوعة من الطين ، كانت من صنع نساء تلك المجتمعات البدائية الصغيرة ، في حين كان الرجال منشغلين في أعمال الصيد ، المصدر الوحيد ، للحصول على الغذاء .

وبمرور الزمن تطورت معرفة الانسان بالطين وعرف له استخدامات أخرى عديدة لسد احتياجاته الحياتية والمنزلية كبناء المساكن الطينية وتغطية السقوف وصنع الجرار لتخزين الماء وأطباق الأكل وغير ذلك مما يحتاج اليه في حياته اليومية .

كما استخدم الانسان ، في مرحلة متقدمة من العصور ، الطين في صناعة الخزفيات وهي صناعة متطورة تعتمد أساساً على الطين كمادة خام فيها . وتتكون أنواع الطين بتحلل الصخور الطبيعية التي تتعرض للفعل الحات للماء والهواء . والجرانيت هو الصخر الذي يمثل المصدر الأساسي لأنواع الطين النافعة ، وهو يتكون من الكوارتز والميكا — Mica ، والفلسبار . والأخير هو المكون الأساسي ، ويشتمل على البوتاس ، والألومنيا ، والحمض السليكي . والنوعان الرئيسيان من الطين المستعملان في انتاج الأواني الخزفية هما الطين الصيني أو « الكولين — Kaolin » ويبدو أن الاسم مشتق من كلمة صينية معناها الحافة العالية ، « وطين الكرات — Ball Clay » .

ويعتقد أن المصريين القدماء كانوا من أوائل الشعوب التي عرفت قيمة الطين في صنع الخزف . وما أن حل عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد حتى كانوا قد عرفوا كيفية تلوين الخزفيات بمادة تزجيج نحاسية زرقاء . وابتكروا القرص الدوار الذي استخدمه الخزاف حوالي عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد . وبتنظيف كتلة من الطين على مائدة دوارة أمكن انتاج أشكال من الأواني متناسقة الشكل من الطين . وقد صنعت أوان رائعة في بلاد الاغريق حوالي عام ٦٠٠ قبل الميلاد . وكانت تطلى هذه الأواني بلون أسود مع ترك الزخرفة ظاهرة في الطين . وكان أعظم انجازات الصينيين في مجال الخزفيات اكتشافهم للبورسلين الأصلي . والكولين . والحجر الصيني « البتونتز — Petuntse » .

أهمّية الطين في صناعة الزيت

تعتبر صناعة الزيت من الصناعات العالمية الحديثة اذ يرجع عهدها الى عام ١٨٥٩ عندما حفر الكولونيل « ايدون دريك » أول بئر لاستخراج الزيت من جوف الأرض في ولاية بنسلفانيا بالولايات المتحدة على عمق ٦٩,٥ قدم . وكان معدل البئر الانتاجي ٢٠ برميلا في اليوم . وقد اعتبر ذلك التاريخ بدء عهد صناعة الزيت . ولعل الطين لم يلعب الدور الذي يلعبه اليوم عندما حفر « دريك » بئره الأولى ذلك أنه استخدم عملية الدق في حفر البئر الأولى المنتجة للبترول .



فريق من عمال الحفر في المملكة العربية السعودية أثناء عملية وصل مثقب الى أنبوب الحفر للشروع في بدء الحفر .

ولمعرفة أهمية استعمال الطين في عمليات الحفر لا بد من القيام بزيارة ميدانية لأحد أبراج الحفر العاملة ، ذلك أن الطين يلعب منذ حوالي ثمانين عاماً دوراً فعالا في عمليات الحفر وانتاج النفط . ففي حقول الزيت والغاز المنتشرة في جميع أنحاء العالم يقوم طين الحفر الذي اعد وفق مواصفات خاصة بتبريد وتزييت المثقب الدوار . ومن ثم دفع قطع الصخور المفتتة الى السطح ، بالاضافة الى تنظيف وتقوية خروق الحفر ، والحيلولة دون تسرب السوائل غير المرغوب فيها الى داخل الخروق .

ان استمرارية عمل دورة طين الحفر هي أشبه ما تكون بجهاز الأوعية الدموية في الجسم البشري . وبنفس الطريقة التي يقوم بها القلب بضخ الدم المشبع بالأكسجين عبر الشرايين تقوم مضخات قوية بدفع الطين الغني بالمعادن والمواد الكيماوية داخل أنبوب الحفر الأجوف الى اسفل حيث يندفع من فتحات في مثقب الحفر في أسفل البئر .. ويقوم الطين اثناء حركته السريعة هذه بسحب قطع الصخور المفتتة بفعل دوران المثقب وحملها معه مع الطين العائد الى السطح حيث تتم ازالتها . ثم يعالج الطين بمواد اضافية من جديد ويدفع مرة أخرى الى أسفل البئر وهكذا تظل الدورة مستمرة ، تماماً كعمل الدورة الدموية في الجسم .

وعلى الرغم من أن آباراً قليلة يتم حفرها باستعمال الماء أو الهواء بدلاً من طين الحفر . فان حوالي ٩٥ في المائة من آبار الزيت والغاز التي يتم حفرها تعتمد على فعالية عمل طين الحفر في الوصول الى التكوينات الحاملة للمنتجات البترولية . وبالرغم من أن استخدام طين الحفر في مثل هذه العمليات يعتبر احدى ظواهر القرن العشرين ، الا أن هناك الكثير من المهام لطين الحفر كانت معروفة منذ آلاف السنين .

فمنذ عام ٢٥٦ قبل الميلاد ،استخدم

الصينيون أداة حفر معدنية كانت تعلق بعمود من الروطان – وهو نبات كانت تصنع منه العصي والسلال – لدق وتكسير الصخور أثناء بحثهم عن المياه الشديدة الملوحة لاستخلاص الملح منها . وكانوا بين الفينة والأخرى يصبون بعض دلاء الماء داخل الحفرة لبعثرة قطع الصخور الصغيرة لتتحول الى مادة طينية رقيقة أو خليط ممزوج بالماء يمكن انتشاله بواسطة دلو معدني ينزل الى مقر الحفرة . وهكذا يكون الصينيون قد اكتشفوا عملية حيوية لسوائل الحفر . هي انتشال فتات الصخور المتكسرة بفعل الحفر .

وفي الثلاثينات من القرن التاسع عشر أدخل مهندس فرنسي . كان يحضر بحثاً عن الماء . تحسيناً على الطريقة الصينية في نزح الماء باضافة أداة حفر مثقوبة في نهاية عمود الحفر الأجوف . وحيث أن أداة الحفر كانت أكبر حجماً من قطر العمود فقد أدت عملية الحفر الى ايجاد نوع من الفراغ يدعى « الطوق – Annulus » بين عمود الحفر وجوانب الحفرة . وكان الماء يدفع من السطح عبر الأنبوب الأجوف ويخرج من ثقوب مثقب الحفر في قاع الحفرة . وبعد الاختلاط بفتات الصخور المتكسرة يرجع الماء الى أعلى عبر الطوق حاملا معه فتات الصخور وتاركاً وراءه حفرة نظيفة لمثقب الحفر .

وبعد مرور خمسين عاماً من استخدام الطين في عمليات الحفر . اكتشف حفارو آبار الماء أن خليط الماء والطين كان أكثر فعالية من الماء وحده بالنسبة لبعض التكوينات الصخرية . اذ أنه أوجد طبقة من الطين على جوانب الحفرة . ساعدت على حل مشكلتين هما الحيلولة دون تسرب سائل الحفر الى داخل التكوينات الصخرية . ودعم وتقوية جدران الحفرة المهددة بالانهيار .

وفي نهاية القرن التاسع عشر . كانت عمليات حفر آبار الماء باستخدام خليط من الماء والطين أمراً مألوفاً .

وفي شهر أكتوبر عام ١٩٠٠ برز طين الحفر للمرة الأولى بشكل يبشر بالنجاح في انتاج الزيت في بئر « سبندلتوب – Spindletop » الأسطورية أول بئر رئيسية الى الجنوب من المسيسيبي . وعندما بدأت أعمال الحفر تأخذ الطابع الجدي في بئر « سبندلتوب » الواقعة حوالي ٧٥ ميلاً شمال شرق « هيوستن » ، وكان الماء هو السائل المستخدم في عملية الحفر . اصطدم مثقب الحفر برمال سريعة الانهيار وتحت ضغط مثقب الحفر انهالت الرمال ونتج عن ذلك تزحزح القاع في الحفرة مما هدد بانهيار البئر بأكمله . وحسبما تذكر التقارير في ذلك الوقت . فقد تذكر أحد أعضاء فريق الحفر أنه سمع بطريقة قرص الترشيح في تقوية خروق الآبار فسارع الى الاستفادة من مستنقع كان يتم فيه جمع الماء المستخدم في عمليات الحفر . فقام الحفارون بدفع كمية كافية من الطين في الحفرة وتثبيت الرمال السريعة الانهيار والسماح بمواصلة اعمال الحفر .

وعلى فترات منتظمة خلال الأشهر القليلة التالية ، واصل فريق الحفر في سبندلتوب ضخ الطين في البئر لانتشال فتات الصخور المتكسرة بفعل الحفر . وعندما تعمق المثقب في الحفر وبدأ يحفر في تكوينات حاملة للغاز ، أخذ فريق الحفر في ضخ الطين باستمرار لكبح جماح الغاز والحيلولة دون حدوث انفجار خطير في البئر . وفي اليوم العاشر من شهر يناير عام ١٩٠١ ، وعلى عمق ألف قدم ، بدأت فقاقيع الزيت في الظهور ثم اندفع الزيت الى السطح ، واختلط هدير الزيت المتصاعد الى أعلى البئر مع صيحات الفرح المنبعثة من فريق الحفر .

وقد بلغ الانتاج ذروته من بئر سبندلتوب فوصل الى ١٠٠٠٠٠

١ – مثقب قبيل وصله بأنبوب الحفر . وتزود جميع مثاقب الحفر بثقوب تسمح بمرور الطين لاداء عمله في التزييت والتبريد الخ .

٢ – فريق من الحفارين على منصة حفر أحد الأبراج في المملكة العربية السعودية .

١

برميل في اليوم ، وكان ذلك بدء عهد الحفر الرحوي كما هو معروف الآن ، وكان بذلك أكبر حقل منتج للزيت وأول حقل غني بالزيت يتم اكتشافه في ساحل الخليج . كما سجل أول دليل على نجاح استخدام طين الحفر في حقل للزيت .

وبعد بئر سبندلتوب انتشرت طريقة الحفر الرحوي وعم استخدام طين الحفر بسرعة فأدى الى اكتشاف حقول جديدة من الغاز والزيت . وقد اعتمد مشغلو ابراج الحفر الرحوي على طين الحفر للأسباب القديمة كلها ، بالاضافة الى بضعة أسباب جديدة أخرى . ولقد قلل السائل الطيني من قوة الاحتكاك الناجمة عن الدوران السريع لمثقب الحفر والأنبوب وقلل من الطاقة اللازمة لتشغيلها ، بالاضافة الى تنظيف أسنان مثقب الحفر ومنع السوائل الموجودة في التكوينات من الدخول الى البئر التي يجري حفرها .

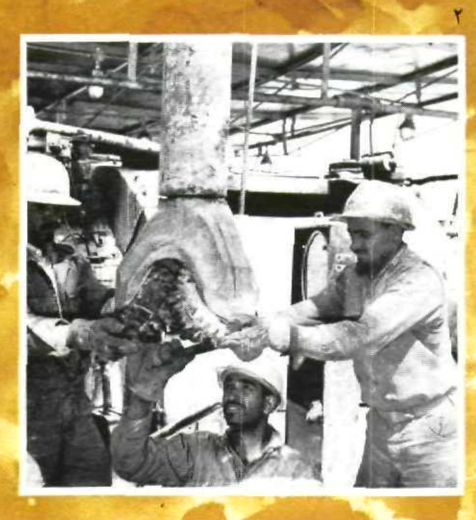
ورغم ان العديد من الآبار قد أوجدت الطين اللازم لها بنفسها وذلك بعد احتكاكها بالتكوينات الطينية ، الا أن معظم الحفارين وجدوا أن من الضروري اضافة الطين الى المياه السطحية أيضاً ، كما فعلوا بالضبط عندما قاموا بحفر بئر سبندلتوب . ومع ذلك لم تلق العناصر التي يتكون منها طين الحفر الاهتمام الكافي ، حتى وقعت عدة حوادث انفجارات وانهيارات في آبار للزيت كان يجري حفرها في كل من لويزيانيا وكانساس في الولايات المتحدة الامريكية ، مما قاد مهندسي الحفر الى اكتشاف أن الوسائل الثقيلة قد تمكنت من السيطرة بشكل أكثر فعالية على الضغوط شبه السطحية وأنها استطاعت تركيز الجدران في التكوينات الصخرية الملساء . وقد وجدوا أن الباريوم ، أحد المعادن الثقيلة ، المطحون جيداً، هو مصدر ثقل مثالي . وقد ظل حتى اليوم مصدر الثقل المفضل في تشكيل الطين المستخدم في أعمال الحفر .

وهناك اعتبار آخر ذو أهمية في عملية الحفر يدعوه الحفارون بالدورة المفقودة — Lost Circulation . التي تحدث عادة عندما يخترق مثقب الحفر تكوينات مسامية شديدة النفاذ لا يستطيع معها استرجاع طين الحفر الى السطح ، اذ انه يتسرب الى الأرضية المحيطة بالحفرة تاركاً فتات الصخور تتجمع داخل الحفرة ، مما يعيق حركة مثقب الحفر ويزيد من احتمال حدوث فقدان دورة الطين ، الا أن مثل هذا الأمر ما زال يخلق مشكلة خطيرة ويكلف كثيراً من المال والجهد . وتضم بعض مواد الغلق المستخدمة حالياً : الجلود ، ولب الأوراق ، والأخشاب ، والألياف ، وخيوط القنب ، وخيوط الكتان ، ورقائق الفلين ، والميكة ، والسيلوفان ، ورماد المداخن والبراكين ، والزجاج البركاني ، ومسحوق الصخور ، والبلاستيك ، وقشور البندق ، وبعض الأحيان الاسمنت وخردة الحديد .

كما أن هناك اموراً أخرى على قدر من الأهمية تشكل متاعب رئيسية في أسفل الحفرة مثل الحرارة الشديدة في القاع وتآكل الحديد . ويستطيع طين الحفر الحديث المشكل من أكثر من مائة وخمسين صنفاً من المعادن والمواد الكيميائية المختلفة ، والذي يتحمل طاقة حرارية تصل الى خمسمائة درجة فهرنهايت ، يستطيع أن يسهم في الحيلولة دون تلف معدات الحفر وتأكسدها . كما يمسك طين الحفر بفتات الصخور معلقة للحيلولة دون اعاقة مثقب الحفر عند الاضطرار الى وقف أعمال الحفر بصورة موقتة .

ويقول أحد خبراء الحفر ، أن طين الحفر النموذجي يحوي ما بين ٣ و ١٢ عنصراً مضافاً وأن أكثر أنواع طين الحفر استعمالاً هو ذلك النوع

٢



١ – يساعد الطين في تبريد وتزييت مثقب الحفر وحمل فتات الصخور الى السطح وتركيز جدران البئر لمنعها من الانهيار .

٢ – فريق من الحفارين العاملين على أحد أبراج الحفر في المملكة العربية السعودية أثناء تفقدهم لمثقب الحفر .



عينــة من طين الحفر فرشت فوق سطح زجـاجي تظهر فروقاً في اللون والتركيب ، ويقوي كلوريد البوتاسيوم ، الذي قامت بتطويره احدى شركات الزيت ، التكوينات الحاملة للزيت في الآبار المغمورة.

يدخل في تركيب أنــواع الطين مــواد متعددة كما هي الحال في هذه العينة من طين الحفر التي تضم في تركيبها الماء والزيت .

نــوع آخــر من طين الحفر المنخفض الوزن واللزوجة ويصلح لبدء مرحلة الحفر في الآبار الجديدة او غير العميقة التي تم حفرها .

الذي يشتمل على البـاريت — Barite والبنتونـايت — Bentonite وسلفونـات الخشب — Ligno Sulfonate والليجنيت — Lignite وهو ضرب مـن الفحم الحجري ، والصودا الكاوية .

ويضيف الباريت ، وهو صخر قوامه كبريتات الباريوم ، ثقلاً الى قاعدة الماء . ويزيد البنتونيات ، وهو نوع من الطين ، من كثافة أو لزوجة الطين ، ويبقي الباريت الطين معلقاً في المحلول ويمنعه من الاستقرار في قاع الحفرة . كما تحول سلفونات الخشب دون تكتل جزئيات البنتونايت مع بعضها البعض . كما يقوم الليجنيت بعمل مماثل بالاضافة الى اسهامه في الاقلال من تبذير الماء . كما تمنع الصـودا الكاوية ، وتعـرف ايضاً بهيدروكسيد الصوديوم ، التآكل في عمود الحفـر ، وتساعـد سلفونات الخشب والليجنيت في أداء عمليهما . ويمكن اضافة مواد اخرى الى طين الحفر لازالة بعض المواد التي تسبب التلوث مثل الأسمنت . أو الكالسيوم المتراكم من التكوينات الصخرية .

هذا ويقوم مهندس الطين بدراسة الاحوال الجيولوجية والتحليلات الخاصة بالتكوينات الصخرية لتقديم المقترحات المبدئية بالنسبة للسائل ثم يقوم باختيار طين الحفر بصورة منتظمة أثناء عملية الحفر . وعندما تبدأ أعمال الحفر ، تطرح عناصر الطين الاضافية في وعاء قمعي الشكل حيث يتم خلطها بالماء . ثم يدفع الخليط بعد ذلك الى خزان من الحديد بالقرب من البئر . بعدها يدفع هذا الخليط الذي قد يصل الى آلاف الجالونات محراك خلط كهربائي أو نفاثات عالية الضغط ، ويضخ بقوة ربما تصل الى آلاف الأرطال داخل أنبوب الحفر المجوف . ويخرج الطين تحت الضغط العالي من خروق صغيرة في المثقب باتجاه قعر الحفرة حيث يلتقط فتات الصخور ويحملها معه الى السطح . وهناك يتجمع الطين في وعاء خاص مزود بجهاز لتخليص الطين من فتات الصخور والشوائب الأخرى غير المرغوب فيها . ولكنه في الوقت نفسه . يظل محتفظاً بالعناصر المضافة ثم يعاد ضخ الطين داخل انبوب الحفر ثانية . . وهكذا تستمر دورة طين الحفر ، التي تكلف في معظم الآبار بحوالي ٧٪ من اجمالي تكاليف الحفر ، تستمر في اداء مهمتها طوال عملية الحفر .

كما أن سوائل الطين نفسها يعاد تشكيلها باستمرار لتلبيـة الاحتياجات الجديدة لأعمال الحفر . وقد قام نفر من العلماء العاملين في أحد مختبرات الأبحاث بتطوير نوع مهم من طين الحفر يتكون من كلورات البوتاسيوم — البوليمر وهو مركب كيميائي يشكل بالتبلمر من شأنه الحيلولة دون انهيار الحفرة ، ويحدث ذلك عند ملامسة الماء الممزوج في خليط الحفر للتكوينات الطينية . ويأمل العلماء في معرفة الشيء الأكثر عن معدلات نسب الطين التي تسبب تجمعات أكبر حتى يتمكنوا من تقييم نسب المواد الكيميائية المضافة الى الطين لحل هذه المشكلة .

هذا وتجرى حالياً اختبارات مكثفة بغية تطوير نوع من سوائل الحفر يحول دون انتفاخ جزئيات الطمي التي تغلق بدورها مسامات التكوينات الحاملة للزيت. ونظراً لأن الماء يسهم في انتفاخ الطمي ، فقد خصص قسم كبير من هذه الأبحاث للسوائل ذات القاعدة الزيتية ، لكن تكاليف هذا النوع من السوائل تفوق الى حد كبير تكاليف السوائل ذات القاعدة المائية . وتقـوم بعض المختبرات الآن باجـراء التجارب باستخدام السوائل ذات القاعدة المائية على أمل أن تكون أقل فاعلية من السوائل المستخدمة الآن في انتفاخ جزئيات الطمي ، والتخلص من الشوائب حتى يتسنى اعادة استخدام الطين باستمرار بعد انتزاع الشوائب العالقة منه .



احد أبراج الحفر العـاملة في المملكة العربية السعودية ، وقد بدت خزانات الطين الى اليسار من برج الحفر بينما بدت الحفرة التي يتجمع فيها الطين في المقدمة .

هذا وما تزال التكنولوجيا الخاصة بسوائل الحفر والسيطرة على الأجسام الصلبة بعيدة عن تحقيق الهدف النهائي المنشود بالنسبة لعودة الدورة في حقول الزيت . لكن الدوافع الاقتصادية والبيئية تشكل حوافز قوية قد تحدو بعلماء الزيت الى التوصل الى نتائج فعالة تنعكس على مستقبل عمليات حفر آبار الزيت والغاز . ومع ذلك ستظل آلاف الآبار مدينة لهذا السائل الطيني الثمين الذي يعتبر بحق بمثابة الشريان لحقول الزيت .

يعـقوب سـلام / هيئة التحرير

الشعر

بين الشكل والمضمون

بقلم: الدكتور جميل علوش

تتكون القصيدة من شكل ومضمون أو لفظ ومعنى حسب التعبير العربي القديم . فالشكل يشمل الهيئة التي بنيت عليها الفاظ القصيدة والصورة التي تبدو فيها . والمضمون هو ما تحمله من معان وما تشير اليه من دلالات .

من هذين العنصرين الرئيسيين تتكون القصيدة . ويجدر بنا ان نوضح أهمية كل منهما ، ثم العلاقة التي تصل بينهما ، اذ لا بد أن يكون بينهما علاقة ما . ومن المهم ان نلاحظ ان الفصل الكامل بينهما غير ممكن ولا منطقي . فالشكل لا يعيش دون مضمون والمضمون لا يعيش دون شكل . انهما بمثابة الروح والجسد لا يستغني احدهما عن الآخر .

ولقد أكثر نقادنا المحدثون عن هذا الموضوع مشددين على أهمية المضمون ومركزين على قيمته في العمل الأدبي . وكأن موقفهم هذا رد فعل لموقف القدماء المتشدد من الشكل والصياغة اللفظية . فهم يدعون الى شعر لا يكون منبثقاً عن اهتمام باللفظ أو بالبناء اللغوي او بالتفكير المعجمي ويرون أن القصيدة يجب أن تنبثق من النفس ونوازعها ، وان تكون صافية مجردة من الحشود اللفظي واللغوي بحيث يظهر صفاؤها المعنوي ويتجلى خيالها المتألق دون حجاب .

ولا شك في أن هذه النظرة المبالغة في التجديد كانت رد فعل لنظرة القدامى للغة على انها ركن الشعر الأساسي وانها كل شيء فيه . ولهذا فقد كان القدامى يحثون على تعلم العربية ورواية الشعر والاحتكاك بالاعراب في البوادي قبل الاقدام على قول الشعر ونظمه .

ونحن بمعزل عن وجهتي النظر المتناقضتين في هذا الموضوع بالذات ، اذ لنا وجهة نظر سوف ندلي بها بين الدلاء . فالمسألة أكبر واضخم من أن نقول ان الأهمية منحصرة في اللفظ أو المعنى ونلتزم بأحد الموقفين ، فيبدو أن المسألة معقدة جداً وانه ليس من السهل فصل احدهما عن الآخر اذ لا الفاظ دون معان ولا معاني دون الفاظ ولهذا يجب ان ننطلق من منطلق آخر لمعالجة هذا الموضوع .

وقد يكون من المناسب ان نروي هذه الطرفة القصيرة ونحن في معرض الحديث عن اللفظ والمعنى او عن الشكل والمضمون . يقص علينا « بول فاليري » هذه الحكاية فيقول : ان المصور البارع « ديجا » كان مغرماً بان يكرر لي شيئاً صادقاً كل الصدق وبسيطاً كل البساطة ، وكان « مالارميه » قد قال ذات مرة ، ان من عادة « ديجا » هذا ان ينظم في المناسبات اشعاراً ترك منها نماذج قليلة ممتعة ولكنه كثيراً ما كان يجد صعوبة كبيرة في كتابة هذا الفن الذي كان بالنسبة له يأتي

في المرتبة الثانية بعد فن التصوير . وذات يوم قال « مالارميه » ، ما اشق واصعب مهمتك ؟ فأجاب « ديجا » انني لا استطيع أن اعبر عما اريد التعبير عنه مع أن عقلي يضطرب بالافكار ، فقال مالارميه : ان الشعر يا عزيزي « ديجا » لا يصنع من الأفكار ولكنه يصنع من الألفاظ .

هذه الطرفة تحمل في طياتها دلالات عميقة ، فالافكار دون لغة تبقى مستترة في الضمير ولا تستطيع الظهور تماماً مثل الروح التي تبقى في عالم الغيب . واللغة عنصر مهم جداً في صناعة الأدب . فلو تصورنا احمد شوقي ينظم الشعر بالفرنسية بدل العربية ماذا كان قدم او أنتج لو فعل ذلك ؟ انه لو نظم بالفرنسية لما كان قدم شيئاً ، ولبقي مجهولاً مغموراً . وكذلك بقية شعراء العصر مثل حافظ ومطران والأخطل الصغير حيث كانوا يتقنون الفرنسية اتقاناً متفاوتاً . ونرى الكاتب البليغ يتدفق الكلام على اسلة قلمه تدفقاً ، فاذا حاول الكتابة بلغة اجنبية كبا وتعثر ولم يعد يستطيع الكلام . وترانا نقضي في تعلم الانكليزية السنوات الطوال فاذا حاولنا ان ننظم فيها شعراً احسسنا بالعجز والكلال وجئنا بالكلام المهزول الممجوج . الا يدل هذا على أهمية عنصر اللغة في كتابة الشعر ؟ فلو كان هدفنا من قراءة الشعر هو تحصيل قدر جديد من الأفكار الغريبة علينا ، لكان في قراءة كتب الفلسفة غنى لنا عن قراءة كل أدب . فنحن ننشد الجدة والابتكار في العمل الأدبي ، في الفكرة والاطار معاً . فالابتكار أساس لقيمة العمل الأدبي . والحق ان كل فكرة تخرج في الاطار الخاص بها وهي تفرض هذا الاطار على الكاتب منذ ابتداء تكونها في النفس . فهي لا تتكون مستقلة عن الاطار لأنه يتكون معها خطوة خطوة . ومعنى هذا ان الفكرة المبتكرة سترتبط لا محالة باطار مبتكر .

فالأديب العاجز لغوياً لن يستطيع انتاج أدب رفيع المستوى مهما كان ناضج العقل وعميق النظر . وهذا ما يفسر لنا كون معظم ادبائنا الكبار في العصور الحاضرة والسالفة من المتمكنين من اللغة العربية المطلعين على ظواهرها وخوافيها ، والذين تثقفوا بالثقافة العربية الصميمة ويكفي أن نذكر منهم شوقي وحافظ ومطران والرافعي . فكل من هؤلاء كان متضلعاً في العربية متبحراً فيها ، وهم لو لم يكونوا كذلك لما استطاعوا ان يبلغوا المكانة التي بلغوها . فالتضلع في اللغة العربية يمكّن صاحبه من التعبير عن أدق المعاني وارق الألفاظ واصغر الخلجات ، ويجعله قادراً على تجسيم الهمسة وتصوير الخاطر الضئيل . ان اللغة هي اداة التعبير وهي آلة التصوير ، ومن دونها لا يمكن ان ينجح اديب في التعبير عن عواطفه واحاسيسه وتصوير افكاره وآرائه باسلوب ممتع رصين وسلس ايضاً .

ولا يعني هذا ان يهتم الأديب بالمظاهر اللغوية وقشورها الخارجية ، فيسعى وراء الجناس والترصيع والمحسنات اللفظية . ان هذه الأمور لا ضرورة لها في العمل الأدبي وهي ترف عقلي لا يسمن ولا يغني من جوع . المهم ان يملك الأديب الموهبة التعبيرية أو ما يسمى بالملكة ، وهي القدرة على نظم الكلام أو تأليفه سليقة ودون اجهاد حتى لو لم يكن متمكناً من علوم العربية . فالبارودي نظم شعراً جزلاً قوياً دون ان يطلع على شيء من علوم العربية . ولكنه استفاد ذلك من كثرة المطالعة والحفظ والتمرس باساليب الكلام العربي ومراجعة دواوين كبار الشعراء مما جعله يملك القدرة على النظم ، والملكة على صوغ الشعر والخوض في بحورة المختلفة .

فالاطلاع على التراث اذن شرط من شروط نظم الشعر ، لأن من يقبل على نظم الشعر هو خالي الوفاض من لغته وتراثه لا بد أن يأتي بالكلام المهزول والمعاني الغثة والاسلوب المنحدر بحيث يكون بعيداً عن مستوى الاجادة والابداع . فكل أديب يجب أن يملك عدة التأليف بالاضافة الى الموهبة الفياضة والسليقة الخصبة .

فالشكل من أسس العمل الأدبي الرئيسية ، ومن المكابرة التحلل منه والادعاء انه لا يستحق الاهتمام والعناية . ان المعاني التي لا تتحلى بالشكل الرائق والصورة المونقة ، هي معان مخدوجه ليس لها قيمة ، وكذلك الأدب الذي لا تتجلى فيه العبقرية اللغوية بجلالها وجمالها ليس أدباً . ومن هنا وجب علينا ان نربي الجيل الجديد على التمسك بلغته والتمرس بها حتى يتخرج منه أدباء مجيدون بارعون .

وفي ختام هذا الحديث لا بد من القول ان الصياغة الشعرية فن قائم بذاته يحتاج الى الموهبة الخصبة والذوق المرهف والاحساس العميق بدقائق الأمرر . فالذين يحبون الشعر الاتباعي ويميلون له ، انما يغرمون بهذا الفن الرفيع الذي يتجلى منه ويتألق من جوانبه . انه فن يختلف عن بقية الفنون حيث يمتاز بجمال الصياغة وعذوبة الموسيقى ورقة الألفاظ وتجانس العبارات وعناصر لا يستطيع أن يعبر عنها الأدب ولكنها تلج في فؤاده وتنزل الى جوانب قلبه فيشعر بمتعة لذيذة ويحس بنشوة غامرة وصدق الرسول الكريم حينما قال : « ان من البيان لسحرا » ●

د . جميل علوش / عمان

أثر وزراء العهد البويهي في النهوض بالحركة العلمية والأدبية

بقلم: الدكتور محمد مسفر الزهراني

حظيت الحركة العلمية والأدبية في العهد البويهي بقدر كبير من الاهتمام، فتضمنت كتب التاريخ والأدب والتراجم معلومات مفصلة بحيث أصبح لدينا صورة واضحة كل الوضوح عن عناية وزراء هذا العهد بالعلم والأدب عن طريق تشجيع العلماء والأدباء، واغداق الأموال عليهم لدفعهم الى الانتاج حتى أصبحت مجالس بعض الوزراء مقصداً للعلماء والأدباء والشعراء. هذا فضلاً عن أن كثيراً ممن تقلدوا الوزارة لأمراء بني بويه كانوا من العلماء والأدباء الذين أسهموا في ازدهار الحركة العلمية والأدبية. وكانت مجالسهم تضم كبار العلماء والأدباء فيحيطونهم بالرعاية مما يشجعهم على تأليف الكتب، ونظم الأشعار في مدحهم والاشادة بفضلهم.

كان عصر نفوذ الأتراك الذي سبق العهد البويهي يسوده الاضطراب. وبلغت فيه الدولة العباسية حداً كبيراً من الضعف والتفكك بسبب تسلط الأتراك، وانشغال الناس بالمنازعات الطائفية والمذهبية، مما ساعد على عدم تقدم الحركة العلمية والأدبية. فلما دخل بنو بويه بغداد، وقبضوا في أول عهدهم على زمام الأمور، اندفع بعض أمرائهم ووزرائهم في تشجيع الأدب العربي مع أنهم من أصل فارسي، فنبغ في عهدهم كثير من العلماء والأدباء والفلاسفة.

كانت الري وأصفهان من مراكز الثقافة والعلم في شرق الدولة الاسلامية، وبخاصة في عهد بني بويه، وقد تقدمت الحركة العلمية في الري بعد أن استقر فيها الوزير البويهي أبو الفضل محمد ابن الحسين بن العميد الذي تشبه بالبرامكة ففتح بابه للعلماء والأدباء والشعراء، حتى أنه كان يقضي جزءاً كبيراً من يومه مشغولاً بهم. وكان هذا الوزير أديباً عالماً يضرب به المثل في البلاغة حتى قيل إن الكتابة بدأت بعبد الحميد، وختمت بابن العميد. وسمي بـ« الجاحظ الثاني » لمكانته الأدبية الرفيعة، وكان متبحراً في علوم الهندسة والمنطق والفلسفة، ومن مؤلفاته: « كتاب المذهب في البلاغات » وكتاب يضم ديوان رسائله. هذا فضلاً عن أنه كان يجيد نظم الشعر.

وبلغ من اهتمام أبي الفضل بن العميد بالكتب أنه أنشأ مكتبة قيمة، وعين أحد العلماء خازناً لها.

أما الوزير الصاحب اسماعيل بن عباد، فيعد من أشهر رجال الأدب في عصره، ويصفه ابن النديم بأنه كان « أوحد زمانه وفريد عصره في البلاغة والفصاحة والشعر »، وقد تعمق الصاحب في دراسة العلوم الشرعية واللسانية والأدبية. وكان كثير الاحسان على رجال العلم والأدب، ودؤوباً على عقد مجالس علمية وأدبية لهم. ويذكر ابن خلكان أنه اجتمع عنده من الشعراء ما لم يجتمع عند غيره. وكان الوزير الصاحب بن عباد يبعث بالأموال في كل عام لتوزيعها على الفقهاء والأدباء والعلماء تشجيعاً لهم، مما ساعد على انتعاش الحركة العلمية والأدبية.

أسهم الوزير الصاحب بن عباد في التقدم العلمي في العهد البويهي بتأليف عدد كبير من الكتب، منها: كتاب « المحيط » باللغة في عشرة

مجلدات ، وكتاب « الكافي » ، وكتاب « الزيدية » ، وكتاب « الأعيـــاد » ، وكتاب « الوزراء » ، وكتاب « عيون المعارف في التاريخ » وكتاب « جوهرة الجمهـــرة » ، وكتاب « تاريخ الملك واختلاف الدول » وغيرها .

وبلغ من اهتمام هذا الوزير بالعلم والأدب أنه جمع من الكتب ما يحمل على أربعمائة جمل ، وكانت فهارس المكتبة التي أنشأها بمدينة الري في عشرة مجلدات .

ظهرت في هذا القسم من بـــلاد فارس « الري وأصفهان » حركة علمية وأدبية بفضل هذين الوزيرين « ابن العميد والصاحب بن عباد » اذ كان كل منهما الى جانب توليه أكبر المناصب ، مثقفاً ثقافة واسعة ، فاستخدما ذلك في اعلاء شأن الأدب والعلم .

أما في العراق فكان لوزراء بني بويه مثل أبي محمد الحسن بن محمد المهلبي وأبي منصور محمد بن الحسن ابن صالحان وابن سعدان وسابور بن أردشير أثر كبير في دفع الحركة العلمية والأدبية فكانت مجالسهم تزخر بالعلماء والأدباء ، وكان الوزير أبو محمد المهلبي أديباً بارزاً وشاعراً بليغاً ، وله ثلاثة مؤلفات تشتمل على رسائله وتوقيعاتــه وديوان شعره ، وكتاب عن البلاد والممالك والطرق والمسالك ، يسميه ياقوت الحموي كتاب « العزيزي » . وكان هذا الوزير محباً لرجال الأدب ، ومن الأدباء الذين حظوا بقدر كبير من عطفه ورعايته أبو الفرج علي بن الحسن الأصفاني مؤلف كتاب « الأغاني » . ويصف أحد المؤرخين دور المهلبي في انعاش الحركة العلمية والأدبية بقوله : « وتوفر مع ذلك على أهل الأدب والعلوم ، فأحيا ما كان درس ومات من ذكرهم ، ونوه بهم ، ورغب الناس بذلك في معاودة ما أهمـــل منها » .

كذلك عني الوزير أبو منصور بن صالحان عناية كبيرة بالعلم والعلماء ، وكان له مجلس خرص يقصده أهـــل العلم . وقد عرف بسخائه في اغداق الأموال على العلمـاء .

وكان الوزير الحسين بن أحمد بن سعدان واسع الاطلاع ، ملماً بكثير من العلوم والأداب ، وقد ضم مجلسه عدداً كبيراً من أبرز رجال العلم والأدب في أواخر القرن الرابع الهجري مثل أحمد ابن محمد مسكويه مؤلف كتاب « تجارب الأمم » وأبي حيان التوحيدي الذي ألف له كتاباً عن الصداقة والأصدقاء . كما أن كتاب « الامتاع والمؤانسة » ما هو إلا تسجيل للمحاورات والمناقشات الأدبية والعلمية التي كانت تجرى في مجلس الوزير ابن سعدان ، بينه وبين أبي حيـــان التوحيدي .

اما الوزير سابور بن اردشير فاشترى في سنة ٣٨٣ هـ / ٩٩٣ م داراً بالكرخ ، وجدد عمارتها ، وجعلها وقفاً على أهل العلم والمهتمين به ، وزودها بعدد كبير من الكتب في شى العلوم والأداب ، وسماهـــا دار العلم . ويذكر بعض المؤرخين أنه كان في هذه الدار أكثر من عشرة آلاف مجلد ، ورتب لهـــا موظفين للمحافظة عليها ، وتقديم الخدمات لروادها من العلماء والأدباء والطلاب . كما عمل هذا الوزير على توفير المال اللازم للانفاق على هذه الدار ، وأوقف عليهـا الوقوف .

كان يشرف على دار العلم اشرافاً مباشراً عدد من كبار رجال العلم منهم القاضي أبو عبد الله الحسين بن هارون الضبي ، والشيخ أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي . وكان بهذه الدار فهرست يشمل ما تحويه من الكتب ، لتسهيل مهمة روادها في الاطلاع على ما في خزائنها مـــن كتب .

ظلت دار العلم تؤدي خدماتها للعلم والأدب قرابة سبعين عاماً ثم احترقت في سنة ٤٥٠ هـ / ١٠٥٨ م اثر دخول السلاجقة بغداد . ولما وقع الحريق فيها نهب العامة بعض كتبها ، فجاء الوزير السلجوقي عميد الملك الكندري ، وأخذ خيار كتبها . ويذكر ابن كثير أن « دار العلم » كانت أول مدرسة جعلت وقفاً على أهل العلم . وبلغ من أهمية هذه الدار في نشر المعرفة والعلوم أن أحد العلماء ببغداد ، ويدعى أبو الحسن محمد ابن هلال الصابي ، أقام عوضاً عنها داراً أخرى في الجانب الغربي من مدينة بغداد ، وزودها بألف كتاب .

وشارك الوزير أبو القاسم الحسين ابن علي المغربي من سبقه من وزراء بني بويه في انعاش الحركة العلميـة والأدبية ، اذ كان هذا الوزير أديباً ، برع في الشعر واللغة والكتابة والنحو ، وأتقن علوم الحساب والجبر والمقابلة . وألف عدة مصنفات في أنواع مختلفة من العلوم ، منها كتاب : « مختصر اصلاح المنطق » و « الايناس » و « أدب الخواص » و « المأثور في ملح الخدور » .

وكان للوزير أبي منصور بهرام ابن مافنة نصيب وافر من التقدم العلمي والأدبي في العهد البويهي ، وقد أنشأ داراً للكتب بمدينة فيروز أباد ، تشتمل على سبعة آلاف مجلد ، وقيل بل كان بها تسعة عشر ألف مجلد . ويروى أنه كان بهذه الدار أربعة آلاف ورقة بخط ابن مقلة . وجعل أبو منصور هذه المكتبة وقفاً على طلاب العلم والأدب●

د . محمد مسفر الزهراني / جامعة الرياض

العلاقة بين الكثافة السكانية والأرض

بقلم: المهندس حمزة شبلاق

ليس بالضرورة دائماً أن تخضع عوامل التطوير العمراني والتخطيط الى النظريات الواضحة والمحددة . وذلك نظراً للتزاوج القائم بين عوامل التطور العمراني والتخطيط من جهة . وبين العديد من المجالات العلمية والانسانية المختلفة كالاقتصاد والتربية والاجتماع . من جهة اخرى .

ولكن هذه الحقيقة في حد ذاتها لا تنفي أن كثيراً من المعطيات التي تفرض نفسها أثناء القيام بالدراسات اللازمة يمكن تحديدها وتقنينها ضمن مفهوم النظرية أو القانون الرياضي الواضح .

وسنتناول في دراستنا هذه بعض الملاحظات عن العلاقة بين السكان والأرض التي تقوم عليها الأحياء والمناطق السكنية . أو بالتحديد العلاقة بين كثافة السكان ومساحة الأرض التي يعيشون عليها .

وضع الباحثون منذ العشرينات مفاهيم مختلفة لتناول هذه العلاقة وتطرقوا الى الدراسة من جوانب عديدة بدت أحياناً متناقضة . ولقد تطلب منهم ذلك اجراء مسح كامل لمجمل المؤثرات الاقتصادية والاجتماعية التي تدخل ضمن دراسة تلك العلاقة .

وما زال الباحثون ومهندسو تخطيط المدن يتبنون تعريفات مختلفة لمفهوم المدينة .

هل يمكن لنا أن نطلق لقب مدينة على كل مركز حضري فيه تجمع سكاني ؟ ثم ما هي المعايير التي تحكم تعريف المدينة ؟

لا نستطيع هنا أن ندخل الى تفصيلات هذه النقطة التي نسوقها هنا كمثال على أهمية الدراسة التي نحن بصددها . ولكننا وضمن ظروف ومعطيات المنطقة العربية يمكن ان نتبنى المفهوم التالي حول تعريف المدينة :

المدينة . هي الاسم الذي يطلق على كل مركز حضري لا يقل عدد سكانه عن عشرين ألف نسمة اذا ما توفرت له عناصر الحياة الاجتماعية والاقتصادية الأساسية مثل شبكة المواصلات وتمديدات الماء والكهرباء ومباني الخدمات والمرافق العامة : الادارية منها والاجتماعية والثقافية . وواضح من هذا التعريف أن عدد السكان لا يحكم وحده مسألة تعريف المدينة .

وما دمنا بصدد دراسة العلاقة بين السكان ومساحة الأرض التي تقوم عليها مبانيهم السكنية ويمارسون عليها نشاطاتهم الاجتماعية والثقافية . فنحن اذاً أمام مسألة بحث الكثافة السكانية للمراكز الحضرية .

ماهي الكثافة السكانية؟

انها العلاقة بين عدد السكان ومساحة الأرض مقدرة بالوحدات . فاذا افترضنا مدينة ما يقارب عدد سكانها تسعة ملايين نسمة وتبلغ مساحتها أربعمائة كيلومتر مربع . فاننا نجد أن الكثافة السكانية لها تتبع القانون :

$$ك = \frac{ع}{س} \quad \text{أي الكثافة} = \frac{\text{عدد السكان}}{\text{المساحة}}$$

$$= \frac{٩٠٠٠٠٠٠}{٤٠٠} = ٢٢٥٠٠ \text{ نسمة / كم٢ .}$$

ولكن ما هي المساحة التي نقصدها لدى دراستنا لموضوع الكثافة السكانية ؟ فالمركز الحضري يحوي مساحات مختلفة بعضها يقوم عليه المباني سواء سكنية أو عامة . وبعضها يبقى على شكل شوارع وحدائق وفراغات مختلفة . وسنتطرق في بحثنا هذا الى ثلاثة أشكال من المساحات :

- المساحة الانشائية – Area Under Construction . وسنطلق عليها رمز (س ١) . وهي المبينة في الرسم رقم – ١ وتعني المساحة من الأرض التي ترتفع فوقها المباني سواء السكنية أو مباني الخدمات والمرافق .
- المساحة السكنية الصافية – Net Housing Area . وتعني المساحة من الأرض التي ترتفع فوقها المباني السكنية فقط مضافاً اليها المساحات من الأرض المحيطة مباشرة بالمباني السكنية المذكورة والتي تشكل حدوداً منطقية لها . وسنرمز لها بالرمز (س ٢) وهي مبينة في الشكل رقم – ٢ .
- المساحة الاجمالية – Brut Area . وتعني مساحة الأرض التي ترتفع فوقها المباني السكنية والعامة مضافاً اليها جميع مساحات الطرق والأرصفة والفراغات التي تظهر في شكل حدائق وملاعب ومساحات خالية مكشوفة . ونرمز لها بالرمز (س ٣) وهي مبينة في الشكل رقم – ٣ .

وفي دراسة الكثافة السكانية لمركز حضري ما أو لمدينة ما ، تنحصر دراسة الكثافة في المساحة السكنية النظيفة (س ٢) أو المساحة الاجمالية (س ٣) . وبهذا نتطرق الى نوعين من الكثافة تبعاً لنوع المساحة المعنية . فاما كثافة سكانية صافية – Net Density واما كثافة سكانية اجمالية – Brut Density .

والكثافة السكانية الصافية هي الأكثر أهمية . وهي تتبع أسلوب البناء حيث تزداد بازدياد ارتفاع المبنى وطريقة تجميعه . وتبين الرسوم ٤ . ٥ . ٦ ذلك . فالمنطقة السكنية من حيث تنظيمها العام ومساحتها لم تتغير ولكن الذي تغير هو أسلوب البناء . ففي الشكل رقم – ٤ حيث المباني ذات طابق ارضي فقط لا تزيد الكثافة على ١٥٠ نسمة / هكتار (١) . وتصل الى حدود ٣٠٠ نسمة / هكتار في الشكل رقم ٥ . حيث المباني عبارة عن بلوكات سكنية ذات ثلاثة أو أربعة أدوار . وترتفع الكثافة السكانية الى أكثر من ٣٠٠ نسمة / هكتار في شكل رقم – ٦ حيث المباني

(١) الهكتار = ١٠٠٠٠ متر مربع

عبارة عن أبراج سكنية قد يصل ارتفاعها الى نحو عشرة أو عشرين دوراً أو أكثر من ذلك .

وواضح ان الأشكال ٤ . ٥ . ٦ هي للمنطقة السكنية نفسها . أي أن المساحة الاجمالية واحدة .

ويعتبر المخططون أن الكثافة السكانية التي تزيد على ٦٠٠ نسمة / هكتار ، هي كثافة غير محمودة العواقب من الناحية الاجتماعية نظراً لما تحمله من انعكاسات سلبية تتمثل في ارتفاع نسبة حوادث الطرق وفي انعدام تفقد العناصر الصحية للمباني السكنية كالتهوية والتشميس .

وفي الوقت نفسه . فان الكثافة السكنية التي تقل عن ١٠٠ نسمة للهكتار الواحد هي بدورها غير اقتصادية . وتحاول النظريات الحديثة لتخطيط المدن الوصول الى مرتكزات علمية على الدوام بشكل مؤشرات عددية لها دلالاتها المباشرة على العلاقة التي نحن بصددها .

علاقة السّكان بالأرض

من أهم المؤشرات التي يمكن اعتبارها مفاتيح للدراسات المتخصصة في تخطيط المدن في هذا المجال . مؤشران اثنان هما :

- المعدل المئوي لاستخدام الأرض .
- معامل الانشاء الفراغي للأرض .

فالمعدل المئوي لاستخدام الأرض هو النسبة بين مساحة الأرض التي تقوم عليها المباني السكنية والعامة وبين المساحة الاجمالية للأرض . وكلما زاد المعدل المئوي لاستخدام الأرض زاد معدل الكثافة السكانية . وقد يصل هذا المعدل في الأحياء المكتظة بالسكان في المدن الى ٨٥٪ أحياناً . حيث تلتصق المباني على جانبي الأزقة والطرقات فتختفي الحدائق والمساحات المكشوفة . وتعتمد نظريات تخطيط المدن الحديثة معدلات تتراوح بين ٢٠ و ٣٠ ٪ من المساحة الاجمالية للأرض .

واذا رمزنا للمعدل المئوي لاستخدام الأرض بالرمز ل :

$$\text{فان ل} = \frac{\text{س ١}}{\text{س ٣}} \times \frac{١٠٠}{١٠٠}$$

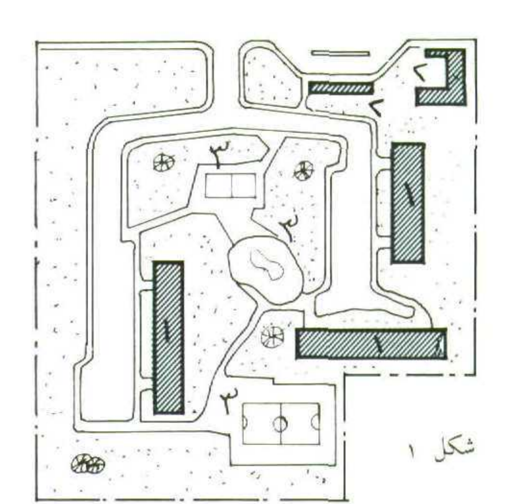
أما المؤشر الثاني ، فيعتمد على سابقه ، لكنه يختلف عنه في أنه يتناول المساحة الانشائية س ١ في شكل فراغي أي أنه يأخذ في عين الاعتبار مساحات الأدوار ، ويمكن تعريفه بأنه النسبة بين مجموع مساحات الانشاء السكني او العام على الأرض وفي الأدوار وبين المساحة السكنية الصافية س ٢ . فاذا رمزنا له بالرمز م

$$\text{فان م} = \frac{\text{س ح}}{\text{س ٢}}$$

ومعدل معامل الانشاء الفراغي لا يقل عادة عن ٠.٣ ٪ ولا يزيد على ١.٦ ، وهو بذلك يشير الى الخلل الحاصل في عملية التنظيم العمراني، ويزداد هذا المعدل أو يقل تبعاً لزيادة أو نقصان معدل استخدام الأرض المئوي السابق (ل) .

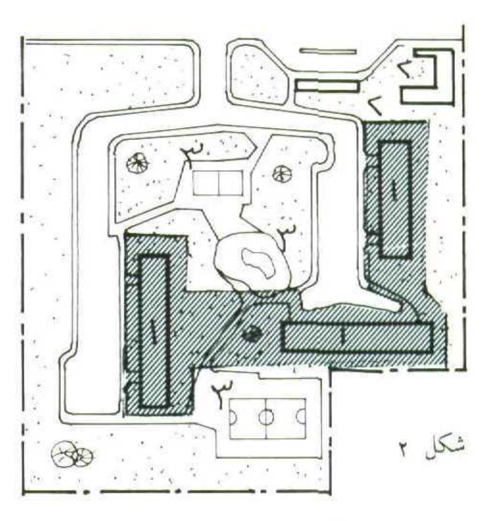
وفيما يلي مثال تطبيقي للقوانين او المعادلات الآنفة الذكر :

نفترض حياً سكنياً مساحته الاجمالية (س ٣) تساوي ٢.٨ هكتار ، أي ٢٨٠٠٠ متر مربع . وأنه يشتمل على تسع



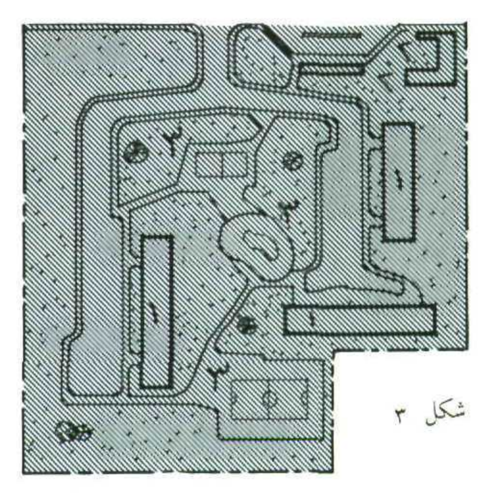
شكل ١

أ المساحة الانشائية (المظللة بالرسم)



شكل ٢

ب المساحة السكنية النظيفة . (المظللة بالرسم)



شكل ٣

ح المساحة الاجمالية . (المظللة بالرسم)

في الأشكال الثلاثة

١ — مباني سكنية .
٢ — مباني خدمات عامة ومرافق .
٣ — مساحات حرة مشجرة ومغطاة بالحشائش وملاعب رياضية .

عمارات (بلوكات) سكنية ، كل منها مؤلف من أربعة أدوار ، والدور الواحد يضم خمس شقق تقيم في كل شقة عائلة مكونة من ثلاثة أفراد في المتوسط .

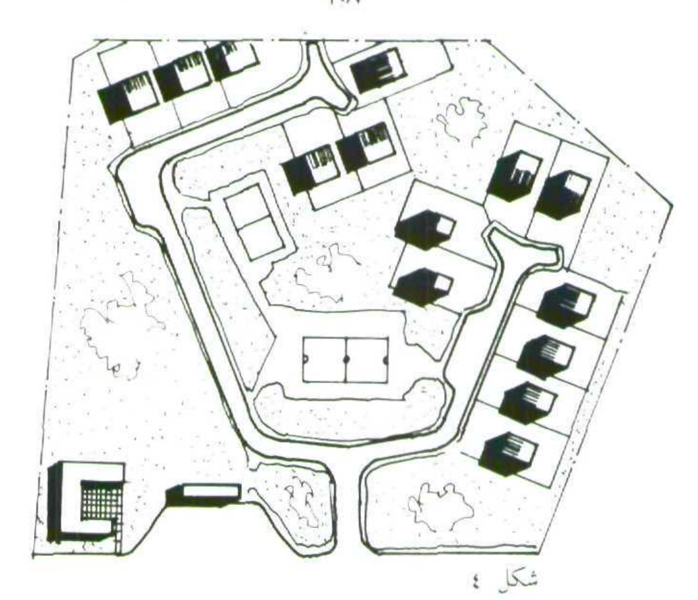
على هذا الأساس يكون :

عدد سكان الحي = عدد العمارات × عدد الأدوار × عدد الشقق × عدد الأفراد = ٩ × ٤ × ٥ × ٣ = ٥٤٠ ساكنا.

ولحساب الكثافة السكانية الصافية نفترض أن المساحة السكنية الصافية س ٢ تساوي ١.٨ هكتار :

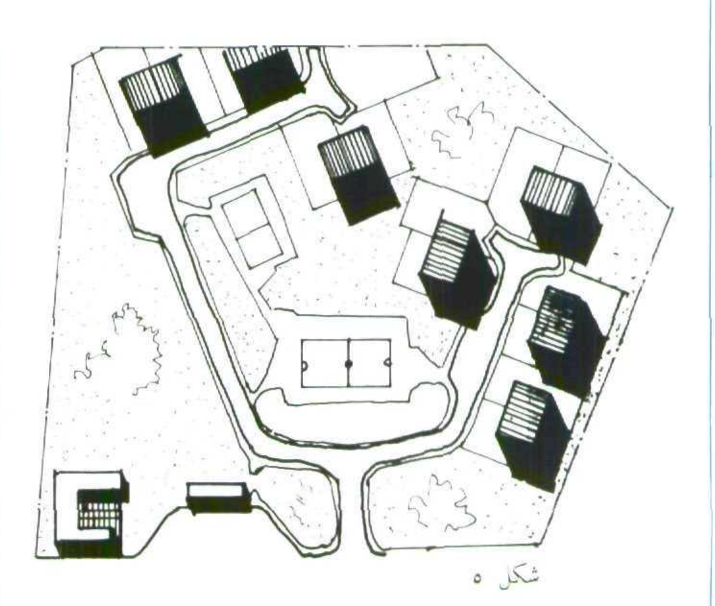
الكثافة السكنية الصافيـــة = ع (عدد السكان) / س ٢ (المساحة السكنية الصافية)

= ٥٤٠ / ١.٨ = ٣٠٠ ساكن / هكتار



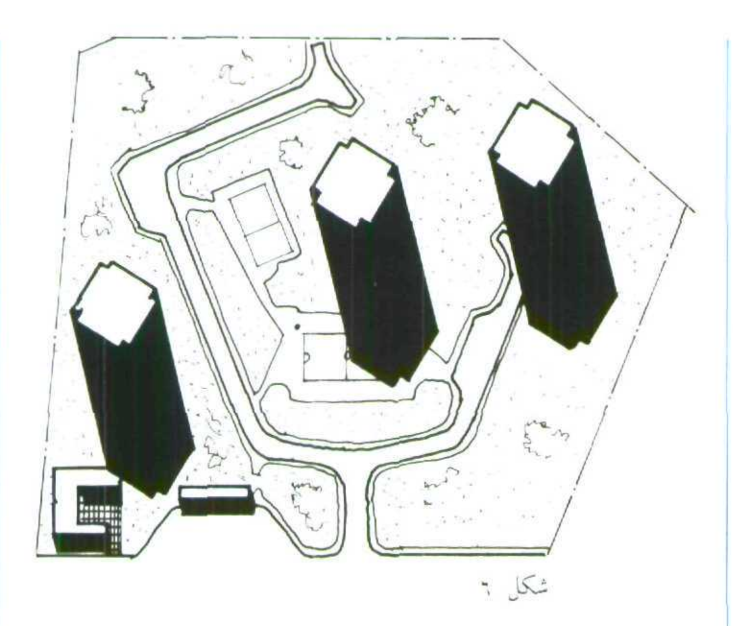
شكل ٤

المبانـي من طابق أرضي واحد والحديقة ملحقه بكل منزل. الكثافـة السكانيـة النظيفة قليلة من ١٠٠ – ١٥٠ نسمة / هكتار .



شكل ٥

المباني عبارة عن بلوكات سكنية من طابقين الى أربعـة .
إزداد عدد السكان فارتفعت الكثافة السكنية النظيفة على نفس المساحة .



شكل ٦

المبانـي السكنية عبارة عن ثلاثة ابراج عالية تصل الى عشرين طابقاً او أكثر. عدد السكان يصل الى حده الأقصى والكثافة السكنية عاليـة جـداً .

أما الكثافة السكانية الاجمالية = ع (عدد السكان) / س ٣ (المساحة الاجمالية)

= ٥٤٠ / ٢.٨ = ١٩٣ ساكنا /هكتار تقريباً

ولحساب معامل استخدام الأرض (ل) يجب أن ندخل في حسابنا المباني الأخرى العامة ولنفترض أنها مكونة من طابق أرضي واحد . وأن مجموع مساحتها الانشائية على الأرض يساوي ٣٠٠٠ متر مربع .

وبناء على ذلك فان المساحة الانشائية التي رمزنا لها بالرمز :

س ١ = عدد المباني × مساحة المبنى على الأرض + ٣٠٠٠

س ١ = ٩ × ٤٠٠ + ٣٠٠٠

س ١ = ٦٦٠٠ متر مربع

معامل استخدام الأرض ل :

= س ١ / س ٣ = ٦٦٠٠ / ٢٨٠٠٠ × ١٠٠ / ١٠٠

= ٢٣٪

معدل الانشاء الفراغي م :

= مجموع المساحات الانشائية على الأرض وفي الأدوار / س ٢ (المساحة السكنية الصافية)

= س ٤ / س ٢

= ٩ × ٤٠٠ × ٤ (كل مبنى به اربعة أدوار) / ١٨٠٠٠

= ٠.٨ أي أقل من واحد وهو معدل مقبول في حالة البلوكات ذات الأدوار المتوسطة ●

حمزة شبلاق / بيروت

أخبار الكتب أخبار الكتب أخبار الكتب

* عقدت الجامعة الامريكية في بيروت حلقة للدراسات حول موضوع « الحياة الفكرية في المشرق العربي بين عامي ١٨٩٠ و ١٩٣٩ » ودعت للمشاركة فيها نخبة من شباب المستشرقين والعلماء . ومن الموضوعات التي تحدث فيها الباحثون « امين الريحاني — نظرة الى العربي الحديث » و« ساطع الحصري » و« الشيخ علي يوسف » و « الشيخ علي عبد الرازق » و « لويس شيخو » و « نجيب عازوري » و « الأمير شكيب ارسلان » و« عبد الغني العريسي » و « الشيخ احمد عارف الزين » و « يونس الصاوي » و « احمد لطفي السيد » . و « جريدة الايمان والامام — دراسة عن نشوء الدولة في اليمن » و « علي مبارك » و « محمد كرد علي » و « الدكتور محمد حسين هيكل » و « بولس نجيم » و « الشرق الأدبي قبل سنة ١٩١٤ » . وينتظر ان تصدر هذه الدراسات الهامة في كتاب ضخم .

* ومن الدراسات الأدبية الجديدة التي صدرت كتاب « شعر الصعاليك : منهجه وخصائصه » للدكتور عبد الحليم حفني ونشر الهيئة المصرية العامة للكتاب ، و « لغة الصحافة المعاصرة » للدكتور محمد حسن عبد العزيز ونشر دار المعارف في سلسلة « كتابك » .

كما يصدر للدكتور عيسى الناعوري في سلسلة « اقرأ » كتاب عنوانه « دراسات في الأدب الايطالي » .

* صدرت طبعة جديدة لديوان شاعر الاقطار العربية الراحل خليل مطران في ثلاثة أجزاء ضخام مع اضافة قصائد للشاعر لم يسبق نشرها في الطبعة الرباعية الاجزاء من ديوانه . والطبعة الجديدة صادرة عن دار مارون عبود في بيروت . ومما يذكر ان الشاعر خليل مطران كان قد أعد في حياته جزءاً خامساً لديوانه يتضمن عشرات من القصائد التي افرزها على حدة لأنها تتعلق بمناسبات شخصية او اجتماعية . وقد أوصى بنشر هذا الجزء مستقلاً ، ولكن اللجنة التي اوكلت اليها مهمة نشر ديوانه اهملت هذا الجزء ، ولعله فقد بوفاة الشاعر نفسه ثم جميع أعضاء اللجنة .

* صدر في اكثر من ألف صفحة « قاموس الالكترونيات » باللغتين العربية والانجليزية وهو من تصنيف الأستاذ محمود ابراهيم غزلان ومراجعة الدكتور احمد ابراهيم غزلان . وقد نشره المركز العربي للنشر والتوزيع بالاسكندرية .

* صدر الجزء الأول من « موسوعة العلوم الاسلامية والعلماء المسلمين » باشراف الدكاترة « بول غليونجي » و « محمد محمود الصياد » و « محمد علي ابو ريان » و « رؤوف سلامة موسى » و « حسين مؤنس » ، وكتب مقدمته فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر . والمتوقع ان تكتمل هذه الموسوعة في خمسة أجزاء .

* شرع الاستاذ محمد العدناني في طبع معجمه الثاني الموسوم « معجم الأخطاء الشائعة » وفيه تصويب لمئات من الأخطاء التي يقع فيها الكتّاب .

* من كتب التراث التي صدرت أخيراً : « نقد الشعر » لقدامة بن جعفر ، وقد حققه الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي وصدر عن مكتبة الكليات الازهرية ، وكتاب « رسائل ابي العلاء المعري » وقد اخرجه في ثلاثة أجزاء ضخام الدكتور عبد الكريم خليفة ونشره مجمع اللغة العربية الأردني .

* من كتب السير والتراجم التي تصدر قريباً ما يلي : « حنين بن اسحق » للدكتور بول غليونجي ، و « الفيلسوف الدكتور نجيب بلدي » تأليف الدكتور جورج شحاته قنواتي ، و « جورج صاند » للأديبة سلمى الحفار الكزبري ، و « توفيق الحكيم : اللامنتمي » للاستاذ أحمد محمد عطيه ، و « سليم سركيس » للاستاذ احمد حسين الطماوي .

* « الرسول : لمحات من حياته وأنوار من هديه » كتاب جديد للدكتور الراحل عبد الحليم محمود صدر في سلسلة كتاب الهلال .

* ومن الكتب الدينية التي صدرت اخيراً « عائد من العمرة » للاستاذ ابراهيم الورداني ، وقد نشرته دار التعاون .

* في الأدب الروائي بفنونه المختلفة صدرت الكتب التالية : رواية « لحظة طيش » للاستاذ حسن محسّب ونشر كتاب اليوم ، ورواية « ولا عزاء للسيدات » تأليف الأديبة كاتيا ثابت ونشر سلسلة كتاب الهلال ، ومجموعة اقاصيص عنوانها « اعمدة من دخان » للأديبة نافلة ذهب ونشر مؤسسة صفاء للطباعة ، ومجموعة اقاصيص عنوانها « الضحك بلا حدّ » للاستاذ محمد المختار العبيدي ونشر الدار العربية للكتاب .

* أصدر الدكتور محمد رجب البيومي الذي سالت دموعه شعراً حزنا على وفاة زوجته ديواناً بعنوان « حصاد الدمع » ضمنه المراثي التي قالها اثر وفاة زوجته .

* « تأملات في المدن الحجرية » عنوان ديوان جديد للاستاذ محمد ابراهيم ابو سنة صدر عن الهيئة المصرية .

* من الدراسات الاعلامية الجديدة كتاب « الاثار النفسية والاجتماعية للتليفزيون العربي » للدكتور عبد الرحمن عيسوي ونشر الهيئة المصرية .

* يترجم الدكتور عبد الفتاح الديدي كتاباً عن المستشرقين للكاتب الأمريكي

الفلسطيني الأصـــل ادوارد ســـعيد .

* صدرت في نابولي رسالة دكتوراة لباحثة ايطالية عن « عيسى الناعوري وأدبه » وهي ثاني رسالة دكتوراة تعد عن هذا الأديب الأردني . وكلتاهما باللغة الايطالية . كما تعد الباحثة اللبنانية تغريد البيطار رسالة دكتوراة عن الشاعر المهجري جورج صيدح .

* « يوسف السباعي »: في الذكرى الأولى لوفاته » كتاب ضخم اصدرته الهيئة المصرية العامة للكتاب تضمن مجموعة المراثي التي قيلت في هذا الأديب الراحل . وقدم للكتاب الدكتور عبد العزيز الدسوقي.

* صدر في الرياض للدكتور محمد رجب البيومي كتاب عن « احمد حسن الزيات ومجلة الرسالة » .

* أعد الأستاذ روكسي بن زائد العزيزي مذكرات الشاعر الراحل الدكتور احمد زكي ابي شادي للنشر مع تعليقات على مادتها ومقدمة تتناول الشاعر وأثره في الحياة الفكرية العربية المعاصرة . ومما يذكر ان هذه المذكرات تتناول فترة واحدة من فترات حياة الشاعر كان يحرص فيها على تدوين آرائه وخواطره الشخصية .

على ان الدكتور ابا شادي وضع بعد ذلك كتاباً ضخماً مخطوطاً اسماه « بالكشكول » توسع فيه في تسجيل خواطره وآرائه وتعليقاته على الأدب والحياة واجتمعت له من هذا الكشكول اجزاء عدة ، ولكن القدر لم يمهله لنشره ، وما زال مخطوطاً الى الآن بعد انقضاء نحو ربع قرن على وفاته .

* « يوسف ادريس روائيــاً ومفكــراً » موضوع رسالة ماجستير يعدها في باريس الطالب الفرنسي المصري الأصل سيريل بلدي .

* صدرت في مصر مجلة شهرية جديدة اسمها « المختار الاسلامي » وأسندت رياسة تحريرهــا الى الاستاذ حسن عبد المقصود .

كتب مهداة

* قصتان للقاص السعودي عبد الله سعيد جمعان . « رجل على الرصيف » و « القصاص » ، وهما تمثلان جانباً من واقع الحياة الاجتماعية ، وقد لا تخلوان من بعض المواقف العاطفية . وتقع الأولى في ١١١ صفحة وطبعت في مطابع الزايدي. أما الثانية فتقع في ٨٩ صفحة وطبعت في مطابع شركة مكة للطباعة والنشر .

* « التربية والرياضة والشباب » للاستاذ عبد العزيز محمد الربيع وهو عبارة عن نص المحاضرة الثقافية الأولى التي شارك فيها الاستاذ للمكتب الرئيسي لرعاية الشباب في حائل وافتتاح موسمه الثقافي لعــام ٩٩ ــ ١٤٠٠ هـ . والكتيب يشتمل على قسمين، الأول وفيه يثني ويشيد بالمكتب والعاملين فيه ووجود الموازنة بين اندفــاع الشباب الى الرياضة والعزوف عن النواحي الثقافية ، والقسم الثاني ويشمل المحاضرة وفيها يتحدث عن الــتربية والرياضة والشباب ، ويقع الكتيب في ٨٩ صفحة وصدر عن المكتب الرئيسي لرعاية الشباب في حــائل .

* « في التربية والثقافة » للاستاذ عبد الله حمد الحقيل، وهو كتاب يحتوي على عدة مقالات تتناول بصورة تفصيلية سبل تطوير التعليم في بلادنا والمنهج والامتحانات واعداد المدرس الكفء لتحمل المسؤولية ، ثم أهمية الوسائل التعليمية والاشراف الاجتماعي والصحي والاهتمام بتعليم جميع قطاعات المجتمع بما فيهــم المكفوفين . وينطوي الكتاب على نظرة متفائلة وتطلع للافضل، ويقع في ١٢٨ صفحة ،وطبع على مطابع النهضة بالرياض.



* « في علم العروض » للدكتور عبد الهادي الفضلي ، وهو كتاب يشتمل على دراسة نقدية حاول فيها المؤلف

الوصول إلى تيسير هذه المادة بعــد أن يستعرض الصعوبات في منهج العروض التقليدي ، ثم يستعرض البحور فيبــين اوزانها وعروضها . ويقع الكتاب في ٥٣ صفحة، وطبع في مطابع شركة مكة للطباعة والنشر .



* « هتاف الحيـاة » ديوان شعري للشاعر عبد الله جبر ، وهو يحوي مجموعة من القصائد التي عبر فيها الشاعر عما يجول في خاطره من أفكار وتطلعات ، وهو من مطبوعات نادي الطائف الأدبي . ويقع الديوان في ١٥٥ صفحة من القطع الصغير . وقد طبع على مطابع شركة مكة للطباعة والنشـر .



* الطبعة الاولى من كتاب « المعرفة في الاسلام بين الأصالة والمعاصرة » للاستاذ احمد عبد الرحيم السايح ، ويتحدث فيه المؤلف عن العلم والمعرفة والفكر والثقافة ووثبة الاسلام الحضارية ، وهو يقع في ٦٢ صفحة من الحجم المتوسط وصدر عن دار الطبـاعة المحمـدية .

* « اشعة الكوكب في حياة الخليفة ابن الزبير وأخيه مصعب » للاستاذ محمد عبد الحميد مراد ، وهي دراسة تاريخية جيدة عن حياة وبطولات ومواقف ابن الزبير واخيه مصعب . كما يلقي المؤلف فيه الاضواء على الأحداث التاريخية المهمـة التي رافقت خلافته مثل حصار مكة وهدم الكعبة ، وهو من الحجــم المتوسط ، ويقع في ٢٢٤ صفحة ، وقد صدر عن مطبعة السعادة .



* « الاسلام والثقافة العربية في اوروبا » للاستاذ عبد الفتاح مقلد الغنيمي يتناول فيه انتشار الاسلام في اوروبا موضحاً اثر الحضارة الاسلامية في الحضــارة الاوروبية وآدابها ، ويقع الكتاب في ٢٦٦ صفحة من الحجم المتوسط ، وقد صدر عن دار الثقـافة العربية .

* « رسالة في امراض الاطفال والعناية بهم » ، مؤلف قيم للطبيب الفيلسوف العربي ابي بكر بن محمد الرازي كان قد نقلهـا الى الانجليزية صوموئيل اكسي رادبل ، وعاد فترجمها الى العربية الدكتور محمود الحاج قاسم محمد ، طبيب الاطفال بمستشفى الموصل في العراق ، وهذه الرسالة تتضمن دراسة واسعة عن ابرز امراض الطفولة ، وتصف الادوية لهذه العلل من مواد اولية نباتية وغذائية متوفرة في البيئة العربية ، وبمقاديرها المحددة . كما قــام الدكتور محمود الحاج قاسم محمد في الوقت نفسه بكتابة مؤلف في تاريـخ



الطب العربي بعنوان « الموجز لما أضافه العرب في الطب والعلوم المتعلقة بــه » ضمنه تعريفاً بالطب والاطباء العرب وحدد اضافة العرب في حقول التشريـح ، والجراحة ، وطب الاطفال ، وعلم الكيمياء ، والصيدلة ، كما ختم كتابه بتجديد خصائص الاسلوب العلمي للاطباء العرب ، ونظام المستشفيات وكليات الطب العربية .



* لا ظل تحت الجبل » رواية اجتماعية للقاص فؤاد عبد الحميد العنقاوي . وهي قصة تتناول جيلاً مضى ، فتصور حياته وما يدور فيها من صراع بين القديم والجديد ، والماضي والحاضر ، وتفلسف مناحي الحياة ، وتشير الى بعض التقاليد ، وتسجل ما يمر بهــا من مظاهر لأجيال باتت في ذمة التاريخ ولقد حاول المؤلف في روايته الاجتماعية أن يركز على تعرف مواطن الخير والجمال والقوة في هذا الكائن البشري المليء بالانفعال والشعور والأحاسيس ، وقد صدرت الرواية بمقدمة بقلم الاستاذ الأديب أحمد السباعي وهي تقع في ٢٣٧ صفحة .

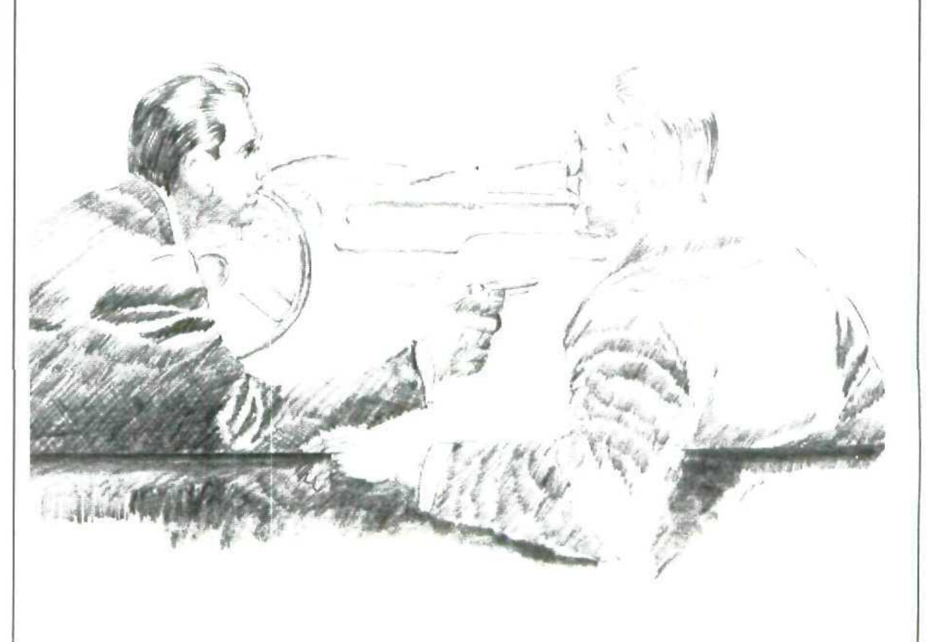
قصة قصيرة مستوحاة من البيئة السورية :

محفظة النقود

بقلم: الدكتور وليد قصاب

ضمني وإياه احد المجالس . وكانت هذه هي المرة الأولى التي أقابله فيها شخصياً . كنت – كغيري – أسمع عنه الكثير ، وأعرف عن تصرفاته وميوله ونزعاته أموراً لا يستهان بها . فقد كانت صوره واخباره تحتل مركز الصدارة في الصحف والمجلات . فهو أحد كتابنا المرموقين ، وقد طبقت شهرته الأوساط الأدبية . وبزغ اسمه في عالم القصة كما تبزغ الشمس في رابعة النهار . ومع ذلك فقد كانت حقاً فرصة ثمينة تلك التي تتاح لي الآن من خلال المجلة التي عملت بها في الفترة الأخيرة . انتدبت لأجري معه مقابلة أدبية نتدارس فيها بعض المسائل والقضايا الأدبية والنقدية . ففرحت بهذه المهمة . فقد كانت مناسبة كي أتعرف اليه عن كثب ، وأجلس اليه ساعة أو بعضها .

وما ان ضمنا المجلس واثنين من رفاقي حتى رحت أختلس اليه نظرت خفية متفحصة . وقد تلامحت أمام ناظري صور غامضة بعيدة . كنت متأكداً أني رأيته من قبل . وهو يرتبط في ذهني بطيف غابر غير منظور . أحاول أن أستحضره . أو ألقي عليه ضوءاً من عالم العقل الواعي ولكن عبثاً .



التقيت بهذا الرجل قبل الآن . جمعتني واياه مناسبة ما . لا شك في ذلك أبداً ، وعلى الرغم من أن صوره كانت تملأ باستمرار الصحف والمجلات . فان احساسي بأنني قد رأيته من قبل لم يكن يتجسد في صورة أو رسم . وانما كان يرتبط بحادثة أو بموقف يبدو غامضاً في هذه اللحظة .

ولم أشأ أن أشغل ذهني بهذه المسألة . فقد كنت أعرف أن التذكر قضية نفسية معقدة . يحضر فجأة ويغيب فجأة دون سابق انذار . وبدأت الجلسة بعد أن تم التعارف . وانشغلت ورفاقي بالمناقشة . وبتدوين آراء الرجل في الأدب والنقد . تحدثنا في أمور شتى . وأفاض الكاتب القصصي المشهور في حديثه عن القصة العربية ومستقبلها ، وعن دور الأدب وقضاياه المختلفة . كان يتحدث بعمق وحرارة . وبابتسامة سمحة لم تكن تغادر شفتيه أبداً . وكانت نظراتي مشدودة اليه بقوة . وأفكاري تعمل جاهدة في محاولة الاقتراب من تلك الاصداء الخافتة البعيدة . امتدت الجلسة أكثر مما كان مقدرا لها . فقد حدثنا الكاتب عن حياته الخاصة . فاذا هي سلسلة من المعاناة والكفاح والصبر . وقال : ان المعاناة تبلور احساس الانسان بشخصيته . وتصقل جوهره . وتطلق من أعماقه طاقات مختزنة كامنة مقتدرة . . .

وأحسسنا أن الجلسة قد طالت . وأننا قد نكون أثقلنا . فسأله صاحبي سؤالا أردنا أن نختم به الحديث . قال صاحبي :

– وتبقى في حياة الانسان أحداث ومواقف لا تنسى . نرجو أن نختار واحدة من جعبة أديبنا الكبير . .

كانت هناك ابتسامة عريضة عذبة تعلو وجه الرجل . ثم هز رأسه قليلاً ، وقال :

– هذا سؤال يضع عني عناء أحمله منذ زمن بعيد . . فلدي حادثة أردت مراراً أن أكتب عنها . فشغلتني أمور . وانها حادثة تعيش في ذهني منذ عهد

قديم . وابتسم الرجل مرة ثانية ، بينما تزايد اهتمامي فجأة ، وتلاحمت أمام ناظري الصور الغامضة البعيدة مرة اخرى ومضى الكاتب يتحدث .

كان ذلك منذ سبع سنوات على وجه التحديد ، كان الوقت مساء بعد منتصف الليل ، وكنت عائداً بسيارتي الى دمشق بعد يوم ممتع جميل قضيته في « الزبداني » في ضيافة أحد الاصدقاء . كنا في أواخر موسم الصيف ، حيث أخذت المصايف والمنتزهات تخلو من روادها . كنت مستمتعاً بالوحدة وبالليل الهادىء العجيب في هذا الوقت المتأخر . وما كدت أنحدر قليلاً في الطريق المؤدية الى دمشق حتى لاح لي على البعد رجل يقف في عرض الشارع ، ويشير بيده طالباً اليّ الوقوف في الحاح شديد . أوقفت السيارة بدون تفكير ، فاقترب الرجل مني . لم استطع أن أتبين صورته في الظلام ، ولكن اتاني صوته هادئاً مهذباً يقول :

– أعتذر اليك لأني أزعجك وأعطلك ، ولكني منقطع هنا كما ترى ، فقد فاتني الوقت وأنا اتنزه هناك بين الغياض . ويبدو أنه لم يعد ثمة مواصلات في مثل هذا الوقت وأنا على قارعة الطريق منذ أكثر من ساعة .

أعجبني ظرفــه وأدبــه ولباقته في الحديث ، وطلبت اليه أن يركب ، فركب مغتبطاً وهو يردد عبارات شكر رقيقة . وأطلقت لسيارتي العنان وأنــا أشعر بنشوة تبعثهــا في النفس فرحة اغاثة الملهوف ، ولكن خاطراً غريبــاً تسلل الى نفسي فجأة فأفسد نشوتها ، كنت بطبعي شديد الوسوسة والحذر ، فتطلعت الى الرجل بطرف عيني وقد أوجست منه خيفة مباغتة ، فقد دهمني خاطر محزن أن يكون هذا الرجل الجالس بجواري احد اللصوص أو قطاع الطرق الذين كثيراً ما يلجأون الى مثل هذه الخطط لسرقة الناس ، والسطو على ما معهم . مددت يدي أتحسس خلسة مسدساً صغيراً لم يكن يفارقني كلما سافرت في الليل الى مكان بعيد . وعندما وجدته في مكانه جذبته الى مكان قريب وقد سكن روعي قليلاً . ثم خطرت في بالي فجأة محفظة نقودي التي أضعها عادة في جيبي اليمين الملاصقة الآن للرجل . فرأيت بوحي من هواجسي المضطربة القلقة أن أنقلها الى الجيب الأخرى البعيدة ، ولكن القلق اجتاحني عندما لم أجدها ، ونقلت يدي خلسة الى جيوبي الأخرى . ولكن عبثاً ، لقد اختفت حافظة النقود . نشلها الرجل الجالس بجواري . صدق خوفي . وتحققت هواجسي اذن . وبدافع لا شعوري غريب وجدتني أشهر المسدس في وجه الرجل وأنا أضغط بشدة على كابحة السرعة في السيارة حتى وقفت ، وأنا وأصيح فيه بلهجة صاعقة آمره .

– أعطني محفظة النقود .

اهتز الرجل من هول المفاجأة وعنف الأمر ، وناولني حافظة النقود مبهوتاً وهو يرتجف كورقة في وجه العاصفة فتناولتها بلا تفكير .

وصمت القاص قليلا ، كان يتحدث بحرارة وانفعال ، بينما كانت أنفاسي مبهورة ، وعيناي مشدودتين تحدقان اليه في دهشة واهتمام ، وتابع يقول :

– فكرت أن أتوجه بالرجل الى مخفر شرطة ، ولكني خشيت ما ليس في الحسبان ، فصرخت في الرجل أن ينصرف ، ففتح باب السيارة ، وانطلق مرتجفاً ، مبهور الأنفاس لا يلوي على شيء ، فدسست المحفظة في جيبي ، وأطلقت لسيارتي العنان وأنا أحمد الله على النجاة من أذى مستطير . ولكني ما كدت أصل الى المنزل حتى أخرجت محفظة النقود ، ورحت أتأملها وقد عراني اضطراب شديد ، لم تكن محفظتي . سيطر علي احساس بالخيبة والهزيمة ، وخيل الي ان الرجل قد خدعني رغم تظاهره بالخــوف ، فــاستولى على محفظتي ، وأعطاني واحدة أخرى . ولكن الموقف ازداد غموضاً ، وتبخرت جميع الأفكار السابقة عندما فتحت المحفظة ، فوجدت فيها أربعة أضعاف ما كان معي من مال . .

ومرة ثانية صمت القاص الشهير بينما كانت أنفاسي تتلاحق مضطربة وقد فغرت فمي من الدهشة ، وأردف الرجل يقول :

لم استطع أن أنام في تلك الليلة الا بعد أن أقنعت نفسي بتفسير حسبته مقبولاً . أردت أن أوهم نفسي ان اللص قد لقي جزاءه ، فبدلاً من أن يعطيني حافظتي صعقته المفاجأة فأعطاني خطأ هذه الحافظة التي لا يدري الا الله مصدرها ، فلم يكن فيها أي شيء يدل على صاحبها . .

ومر على الحادث يومان ، ثم التقيت في اليوم الثالث بصديقي الذي كنت أقضي ذلك اليوم عنده في « الزبداني » فحياني وقال : نسيت محفظة نقودك عندي . ومنذ يومين حاولت الاتصال بك ولكن دون جدوى .

كانت مفاجأة هدمت كل أوهامي السابقة . أخذت محفظتي بين يدي ، فأدركت عندئذ كم ظلمت الرجل ! لقد كان ضحية سوء ظني وضحية الخواطر الحمقاء التي اجتاحتني في تلك اللحظة المجنونة . . .

وابتسم القاص ، بينما ضحكت في هذه المرة ضحكة لفتت أنظار الحاضرين

وقال :

– ما زالت المحفظة معي أحمل اصرها منذ سبع سنين ، وأما المال الذي كان فيها فقد تصدقت به على الفقراء بعد أن فقدت الأمل في العثور على صاحبها . وضحكت مرة ثانية ، فنظروا الي متسائلين ماذا أقول لهم ؟ لقد بدأت الأضواء الخافتة البعيدة تتضح لي ، وتشع أمام عيني شيئاً فشيئاً . . .

أين قابلت هذا القاص ؟ ومتى ؟ عجباً . . كيف لم أتذكر ؟ وكنت أنا ضحية سوء الظن ، ولعبة الخواطر الحمقاء ●

د . وليد قصاب / جامعة الرياض

أضواء على التنمية الزراعية في بعض البـ

بقلم : الاستاذ محمد خليل الهنداوي



ن العربية



الأردن

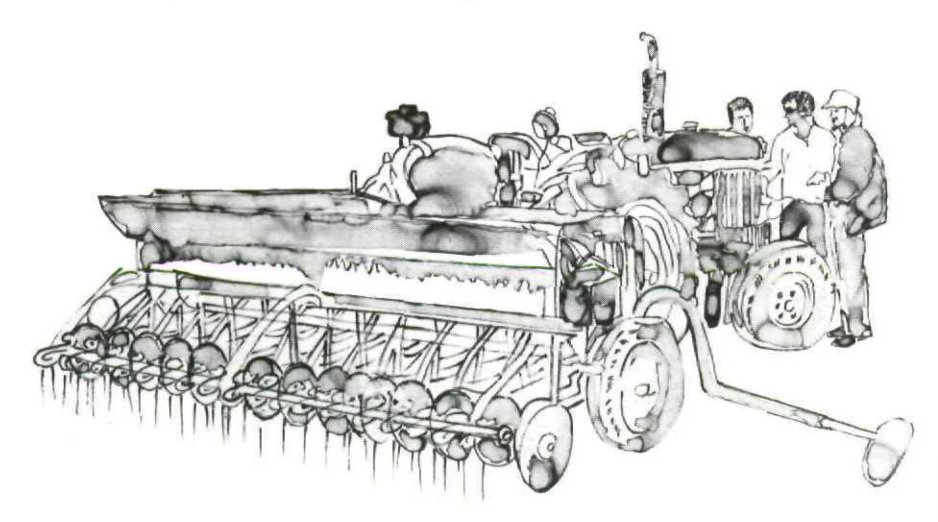
اذا ما تأمل المرء الخارطة ودرس تضاريس الدول العربية الواقعة في قارة آسيا ، تبين أن ٩٠٪ من أرضها تغطيها رمال الصحراء المجدبة القاحلة . كما استنتج أن الأراضي الزراعية تشغل رقعة تبلغ مساحتها ١٠٪ من مساحة هذه الدول المذكورة ، وهي الأراضي التي عرفت في الماضي والحاضر باسم الهلال الخصيب لما أضفته عليها الطبيعة من صفات وخواص تمتاز بها عن غيرها من الأراضي . ومنطقة الهلال الخصيب تشمل وادي الأردن ، ولبنان ، والسهول الواقعة ما بين نهري دجلة والفرات التي تمتاز بتربتها الخصبة التي بلغ مردودها من المحاصيل الزراعية في الماضي ، حسبما ورد في كتاب « تاريخ النباتات » لمؤلفه ثيوفراستس — Theophrastus ، مثة مثل ما تنتجه هذه السهول الآن .

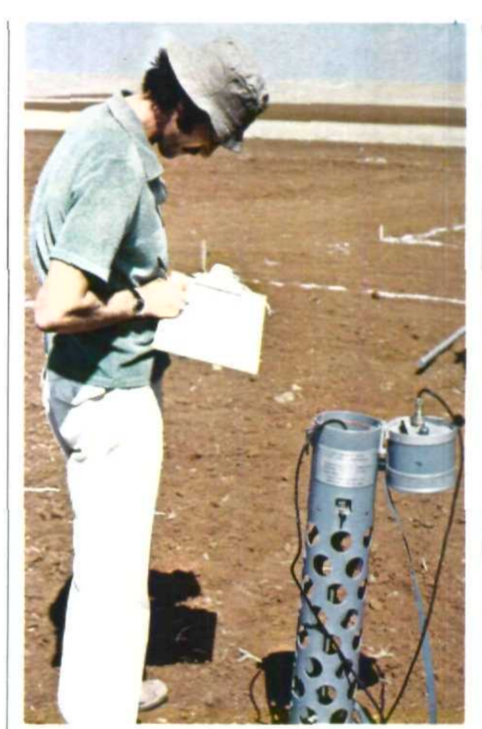
ولعل مرد تراجع الزراعة في هذه المنطقة بل وانهيارها بعض الشيء يعود الى الاضطرابات التي شهدتها تلك الرقعة الغنية من الأرض ، التي تبدأ بالسهول الساحلية المحاذية لشاطيء البحر الأبيض المتوسط ، وتمر في شمال سوريه ثم تنتهي بالسهول الواقعة في العراق — بلاد الرافدين — طوال فترة مديدة من الزمن كغزو قبائل التتار في القرن الثالث عشر وتدميرهم لشبكات الري المشيدة في العهود القديمة . غير انه اتضح من خلال دراسة وافية لتلك المنطقة واجراء مسح شامل لأراضيها أن الزراعة في منطقة الهلال الخصيب ما زالت تلعب دوراً حيوياً في مجال الزراعة في منطقة الشرق الأوسط كلها فضلاً عن ازدهارها من جديد ، وعودة الحياة اليها منذ عام ١٩٧٧ آخذين بعين الاعتبار موجات الجفاف التي تعرضت لها المملكة الاردنية الهاشمية طوال العقد الماضي تقريباً .

ونتيجة لذلك انخفضت نسبة مساهمة القطاع الزراعي في الدخل الاجمالي للعائلات الريفية من ٢٢٪ عام ١٩٦٠ الى ١٠٪ عام ١٩٧٥ . كما اضطر الأردن الى استيراد أكثر من نصف المواد الغذائية التي يستهلكها سكانه فضلا عن السكر والأرز والبلح والقمح واللحوم وكافة المنتجات الحيوانية من لبن وزبدة وجبن وزيوت نباتية .

هذا بالنسبة الى الماضي . أما في الوقت الحاضر فاننا نرى أن أوضاع الأردن الاقتصادية قد أخذت تتحسن وتزدهر تدريجياً حيث ضاعفت الحكومة في السنوات الخمس الماضية من اعاناتها للمزارعين ومنحهم قروضاً أنفق معظمها على مشاريع الدواجن والري .

بيد أن الحكومة الأردنية لم تقف عند هذا الحد بل أقرت عام ١٩٧٦ تنفيذ




خبير زراعي في المركز الدولي للبحوث الزراعية .

خطة خمسية لتطوير الأردن بهدف وزيادة نموها الاقتصادي بنسبة تقدر بنحو ٧٪ في العام الواحد – على أن تبلغ نسبة هذا التطور في آخر المطاف ٤٠٪ خلال العام الحالي . كما رصدت ١٥٪ تقريباً من الأموال المعتمدة لهذه الخطة لغرض استثمارها في الزراعة .

أما بشأن المشاريع الزراعية . فقد أعطى الأردن حق الأولوية الى زيادة موارده المائية التي أدى نقصانها الى الحد من الانتاج الزراعي بشكل واضح لأن المزارعين الأردنيين يعتمدون كلية تقريباً على ري اراضيهم لعدة أسباب . منها أن ٨٠٪ من مساحة الضفة الشرقية التي تبلغ ٣٤٣٠٠ ميل مربع صحراوية . اضافة الى ندرة الأمطار أو هطولها بشكل غير منتظم حتى في المناطق الخصبة . وتبلغ مساحة الأرض الزراعية ٧٪ من مساحة الضفة الشرقية الاجمالية كما تنتج الأرض المروية منها ما نسبته ٦٠٪ من المحاصيل الغذائية المزروعة في الأردن . الأمر الذي دعا الأردن الى التركيز في خطته الخمسية على زيادة مساحة الأرض الزراعية ذات الانتاجية العالية من المحاصيل باعتماده ٢١٦ مليون دولار تقريباً لتشييد أنظمة الري . واقامة السدود . وبناء خزانات المياه ، وشق الأقنية في وادي الأردن ، والمرتفعات الشمالية بهدف زيادة مساحة الأرض الزراعية المروية الحالية الى ضعف ما هي عليه الآن بمجرد الانتهاء من تنفيذ هذه المشاريع .

أما بشأن ما تم تنفيذه من المشاريع المقررة . فقد فرغ الأردن مؤخراً من اقامة سد بلغت تكاليفه ٣٦ مليون دولار ، وتشييد حوض للمياه تبلغ طاقة تخزينه ١.٧ بليون قدم مكعب . كما شرعت الحكومة الأردنية بتنفيذ عدد من المشاريع لتحويل المياه في كل من وادي الحسبان ووادي الجاروم فضلاً عن وضعها التصاميم لبناء سد على نهر اليرموك تبلغ نفقاته الاجمالية ٧٥ مليون دولار . وقد وضع المخططون بعين اعتبارهم شق القنوات والسواقي لتصريف المياه الفائضة الى المزارع والحقول عن طريق تشييد شبكة موسعة من محطات ضخ المياه والأقنية وأنابيب الضغط بما فيها مشروع تمديد قناة الغور مسافة ١١ ميلاً التي تقدر نفقاته بـ ٥٢ مليون دولار .

ويقدر انتاج وادي الأردن وحده الآن بعد ريه بالمياه بواسطة شبكات الأقنية والأنابيب بأكثر من نصف انتاج مساحة الأردن ككل من المحاصيل الزراعية الغذائية . ويأمل الخبراء في أن يزداد الانتاج الزراعي نحو أربعة أضعاف ما هو عليه الآن بعد استخدام المرشات المائية ، وتطبيق طرق الزراعة الحديثة الأخرى . علما بأن تربة بعض أجزاء الوادي خصبة بما فيه الكفاية كي تنتج محصولين في العام الواحد . فضلاً عن أن مناخي صيفه الطويل الحار المشبع بالرطوبة وشتائه المعتدل مناسبان جداً لزراعة محاصيل الطماطم والباذنجان والخيار والفول والبطيخ بنوعيه الأحمر والأصفر على مدى فصول السنة .

ويصب الأردن اهتمامه أيضاً في مجال آخر هو اعادة بناء الوادي واصلاحه واحيائه من جديد خاصة بعد أن عانى طوال العقد الماضي تقريباً من بعض القلاقل الداخلية أدت بدورها الى تدمير عدد من المنشآت الزراعية في القرى ، وحملت عدداً كبيراً من المزارعين على الهجرة من أراضيهم والانتقال الى أماكن أخرى . ومن بين الجهود التي يبذلها الأردن في مجال تطوير الزراعة، تشكيل لجنة خاصة مكلفة بتنسيق كافة النشاطات الجارية لتطوير وادي الأردن مع التركيز على الزراعة بشكل خاص . وقد شرعت هذه اللجنة بارشاد المزارعين وتوجيههم بهدف زيادة انتاج المحاصيل الزراعية ، ورفع دخل الأسرة الريفية . والعمل على تشكيل جمعيات زراعية جديدة . واعادة تجهيز الجمعيات الزراعية الموجودة حالياً بتعبيد الطرقات ، وانشاء المدارس والمستوصفات ، وتأمين الكهرباء ومياه الشرب في القرى ، وتنظيم المزارعين ضمن جمعيات تعاونية تتعاون فيما بينها على استخدام الآلات والمعدات الزراعية وتسويق المحاصيل .

ومن النشاطات الأخرى التي يحققها الأردن في المجال الزراعي ، برنامج التعاون القائم بين وزارة الزراعة الأردنية والمزارعين بشأن مكافحة الحشرات والحصاد . كما رفع القيود عن استيراد المواد الزراعية تشجيعاً للزراعة في البلاد والغاء الرسوم الجمركية على الأسمدة . والمبيدات الكيميائية للحشرات . والبذار .

ومن جهة أخرى لا بد من القاء بعض الضوء على الاتفاقية التي وقعتها وزارة الزراعة الأردنية وكلية الزراعة في جامعة الأردن عن الجانب الأردني مع المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة المعروف بايكاردا — Icarda والمركز الدولي لتحسين الذرة والقمح والمعروف بسيميت — Cymmit ومؤسسة



نفر من المتدربين اثناء عملهم في محطة البحوث الزراعية .

فورد — Ford Foundation بشأن التعاون فيما بينهم . وتنص بنود الاتفاقية على التعاون بين الأطراف المعنية ، واجراء مزيد من البحوث الزراعية ، بهدف تطوير انتاج محاصيل الحبوب الشتوية وانشاء المشاتل الزراعية ، والمباشرة بتجارب الزراعة غير الموسمية في محطة البحوث الواقعة في الشوبك ، ومد الأردن بالخبراء الزراعيين ، وتدريب المهندسين الزراعيين والفنيين العاملين في وزارة الزراعة ، مما يجعلنا نأمل في أن يقطع الأردن اشواطاً بعيدة في مضمار الزراعة في القريب العاجل تساعده على تحقيق أهداف الخطة الخمسية وبالتالي تحقيق الاكتفاء الذاتي في هذا المجال تدريجياً على المدى الطويل .

وعلى فرض أن المزارعين راغبون عن تقبل كل ما هو حديث في مجال الزراعة حتى بعد تجربته ونجاحه فضلاً عن طرق الزراعة السليمة المتبعة في الماضي التي أثبتت جدواها على مدى الزمن ، فاننا نرى المزارع الأردني قد تبنى بحماس أسلوباً حديثاً يتعلق بالزراعة هو اقدامه على ظاهرة تبني البيوت المصنوعة من اللدائن والمشاتل المغطاة لزراعة النباتات فيها . تلك الظاهرة التي راحت تغير من معالم وادي الأردن بسرعة بالغة فضلاً عن انتاجه خضروات في غير موسمها .

وختاماً لا بد من التطرق الى الموضوع الوحيد الذي يبقى الشغل الشاغل للأردن ألا وهو موضوع قلة هطول الأمطار الذي يؤثر على تطور الزراعة ، وقد قدر المسؤولون الزراعيون نسبة التنمية الزراعية الفعلية التي حققها الأردن حتى الآن بحوالي ٤٪ في غضون العامين الأولين على عكس ما هو مقرر في الخطة الخمسية



عملية حصد الشعير وحزمه آلياً .

السارية . ويعزى ذلك الى الجفاف الذي غالباً ما تتعرض له البلاد . وعلى الرغم من ذلك فان المسؤولين الزراعيين يحدوهم التفاؤل حول ارتفاع مستوى انتاج المحاصيل الزراعية .

سوريا

ان مفتاح الزراعة في سورية ، هو نهر الفرات الذي يبلغ طوله نحو ٣٤٠٠ كيلومتر ، ويجري به ما معدله ١٠٢٤ بليون قدم مكعب من المياه كل عام . ينبع من تركيا ويمر في شمال شرق سورية ، ثم يلتقي بنهر دجلة ليتجها جنوباً نحو الخليج حيث تصب مياههما بعد ريها سهول الطمي الواقعة بين نهري الفرات ودجلة مهد حضارات ما بين النهرين قديماً .

لقد شرعت سورية في تنفيذ مشاريع زراعية من شأنها انعاش هذا القطاع الحيوي .

فالزراعة في سورية تلقى العناية الجيدة ، وقد تمكنت من خلال تنفيذ مشاريعها الزراعية استصلاح ٨٥٠٠٠ فدان تقريباً لغاية أوائل عام ١٩٧٠ على سبيل المثال منذ أن باشرت بتجفيف مستنقعات منطقة الغاب ، حيث كانت مياه نهر العاصي تفيض بشكل دوري ، وتغمر ضفتي النهر مجتاحة كل شيء امامها . وقد رصدت سورية في خطتها الخمسية للتنمية المقرر تنفيذها في ١٩٧٦ — ١٩٨٠ مبلغ ٩٤٩ مليون دولار امريكي بزيادة قدرها ٦٦,٥ ٪ على الميزانية المخصصة للزراعة في خطتها الخمسية السابقة . ومن المقرر انفاق اكثر من نصف هذا المبلغ على انشاء محطات لتربية الأبقار وتطوير صناعة الألبان

وقد خصصت الكثير من الأموال لتطوير الزراعة ضمن ميزانية سد الفرات الذي فرغت منه مؤخراً ، ويعتبر السد



جانب من محطة البحوث الزراعية « ايكاردا » في لبنان .

بمثابة العمود الفقري لخطط برامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية . ومن أهدافه ري مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية الخصبة والبالغة ٦٤٠ الف هكتار . وتوليد طاقة كهربائية تقدر بـ ٢,٥ مليار كيلو واط ساعة سنوياً . وتنظيم مجرى النهر ودرء أخطار الفيضانات . وتبلغ طاقة تخزينه من المياه ٤٢٣ بليون قدم . وينتظر أن تروي هذه المياه ضعف المساحة المروية حالياً وبالتالي تساعد على تلطيف الظروف الجوية الصعبة التي تتعرض لها تلك المنطقة .

أما المشروع الزراعي الهام الذي تنفذه سورية ، فهو تشييد مجموعة من صوامع الحبوب ، تقدر كلفتها الاجمالية بـ ٩٠ مليون دولار . وتبلغ طاقة تخزينها ٨١٠٠٠٠ طن متري ، وذلك بهدف توفير ١٨ مليون دولار سنوياً . وهي قيمة ما تفقده سورية من كميات القمح والشعير الناجمة عن ايداعها في العراء .

وأما عامل التطور الآخر الذي سيسهم في تحسين مستوى الزراعة في سورية . فهو نهج الاختصاصيين والفنيين العاملين في وزارة الزراعة سياسة زراعية أكثر واقعية من قبل . وهذه السياسة ترمي الى تعديل قانون الأصلاح الزراعي الصادر عام ١٩٦٠ . بحيث تتسع قاعدة امتلاك الاراضي لتشمل ٨٠٪ من الأراضي الزراعية . ولذلك فقد أخذ المسؤولون في اعتبارهم عام ١٩٧٨ هدف تصدير منتجات زراعية تقدر بـ ٣٣٥ مليون دولار في نهاية هذا العقد . ويتضح هذا الأمر بمجرد تدقيق البيانات الاحصائية التي تبين أرقامها أن محصول القطن يأتي في المرتبة الثانية من بين المحاصيل التي تصدرها سورية الى الخارج ، وقد بلغت نسبة تصديره ١٣٪ من حجم كافة المواد التي صدرتها في عام ١٩٧٥ .

وشرعت وزارة الزراعة السورية بالتعاون مع المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة في تنفيذ عدد من البحوث العلمية الزراعية . فباشر برنامج الأنماط الزراعية التابع للمركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة في جمع المعلومات حول العوامل الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية والبيولوجية المؤثرة على الزراعة في سورية . وادراك العلاقة فيما بينها وتقييم الأنماط الزراعية البديلة التي يمكن لها أن تحقق تكافلاً أفضل بين انتاج المحاصيل الزراعية وتربية الحيوانات الزراعية . كما قام الباحثون بجمع المعلومات حول مقومات الزراعة وأنظمة الدورات المتبعة . ومكافحة الأعشاب في محاولة لوضع المزارع السوري والأنماط الزراعية السائدة في منظور اقتصادي واضح عن طريق دراسة تطور الزراعة . واستملاك الأراضي وتوزيعها ودراسة الاحصاءات السكانية في الريف والموارد الطبيعية والقروض التي تمنح للمزارعين . كما يضم علماء برنامج الأنماط الزراعية جهودهم الى جهود وزارة الزراعة السورية في تقييم أنماط تغذية الحيوانات الزراعية وتقدير متطلبات المزارعين من الأعلاف . والطرق الكفيلة بتنمية الثروة الحيوانية فيها .

كما شرع المركز الدولي بالتعاون مع المركز العربي للتنمية الزراعية التابع لجامعة الدول العربية ووزارة الزراعة السورية في تنظيم الدورات التدريبية للفنيين العاملين في مجال الزراعة وارشاد المزارعين حول كيفية تحسين انتاجهم وتطويره .

هذا ويمكن القول إن انعاش الزراعة وتطويرها في سورية سيلعب ولا شك . دوراً حيوياً اذا ما سخرت الجهود في تحسين الزراعة وتطوير مستواها .

لبنان

مما يعرف عن لبنان انه اشتهر على مدى قرون طويلة بعدة صفات منها « أرض الحليب والعسل » و « واحة السلام والازدهار » . كما عمل على تطوير سهله



أحد أمراض المحاصيل الزراعية الشائعة في بعض مناطق البلدان العربية .

الساحلي وجباله على شكل مدرجات ، ووادي البقاع ذي المناظر الخلابة حتى أصبح واحداً من المراكز الزراعية الأكثر انتاجاً وحداثة من غيرها في منطقة الهلال الخصيب.

واذا ما أطلعنا على البيانات الاحصائية المتعلقة بالزراعة في لبنان . رأينا أنتاجه قد انخفض بشكل محسوس بسبب القلاقل الأهلية التي أثرت بدورها على مختلف قطاعات لبنان الاقتصادية . وقد قدرت خسارته في المجال الزراعي من ماشية ودواجن ومحاصيل الليمون والتفاح والكرز بالاضافة الى البساتين بـ ١٢٠ مليون دولار امريكي . مما اضطر لبنان لأول مرة الى استيراد الزيتون وزيته عام ١٩٧٧ .

أما خسارته التي لا تعوض فتكمن في ثروته الحراجية التي حققها لبنان طوال سنين عديدة من خلال دعمه لمشروع الوادي الأخضر لاعادة تحريج لبنان .

ان واقع الزراعة في التلال والجبال المدرجة في شمال لبنان وسهل البقاع أفضل من غيره في بقية المناطق . اذ بلغ انتاج تلك المنطقة المذكورة من الخضار تقريباً ما كانت تنتجه سابقاً ، كما استعادت تربية الدواجن ٧٥٪ من مكانتها السابقة فاستؤنف تصدير البيض ثانية الى خارج لبنان .

أما الأسباب الكامنة وراء بدء عودة الزراعة الى وضعها السوي في لبنان فتعزى الى المساعدات التي تلقاها لبنان من المنظمة الدولية للأغذية والزراعة — FAO ، وكذلك الاعانات المالية التي منحتها الحكومة اللبنانية للمزارعين على شكل قروض زراعية لتشجيعهم على تطوير الزراعة ، بالاضافة الى فضل جهود المزارعين الشخصية .

واذا ما امعنا النظر في الزراعة في لبنان رأينا ان المزارع اللبناني قد قطع



جانب من المدرجات المزروعة في المناطق الجبلية



المكننة من الوسائل المستخدمة في تحسين مستوى الزراعة في بعض البلدان العربية .



متدرب يعمل في حقل للتجارب الزراعية .

أشواطاً كبيرة في مجال الزراعة خلال السنوات العشرين الماضية خاصة بعد أن لجأ الى استخدام الآلات والمعدات الزراعية . والدليل على هذا . التحسن الذي طرأ على محصولي شمندر السكر والحبوب أثناء تلك الفترة ، أما مساحة أرض لبنان الزراعية البالغة ٩٦٦٠٠٠ فدان فتزرع فيها محاصيل الحبوب والشعير والقمح وغيرها من المحاصيل . علماً بأن بساتين الزيتون تحتل مساحة تبلغ ٦٩٢٠٠ فدان ، وكروم العنب ٤٠٧٠٠ فدان . والتفاح ٣٤٥٠٠ فدان والليمون بأنواعه ٢٧٠٠٠ فدان والتبغ ١٦٣٠٠ فدان .

ومن جهة أخرى ، لا بد من الاشارة هنا الى أن الجامعة الأمريكية في بيروت لا زالت تلعب دوراً طليعياً في اجراء البحوث الزراعية العلمية في مزرعتها الواقعة في سهل البقاع . كما لا بد من الاشارة هنا الى اتفاقية التعاون التي وقعها معهد البحوث الزراعية اللبناني مع المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة بشأن التعاون فيما بينهما في سبيل تنفيذ البحوث الزراعية . وقد خصص لبنان لهذه الغاية محطة « تربل » التي تبلغ مساحتها ٥٠ هكتاراً . وترتفع عن سطح البحر ١٢٠٠ متر . ويبلغ معدل سقوط الأمطار في منطقتها ٥٥٠ ملم . ويضطلع بمهمة الاشراف على تنفيذ هذه البحوث خبراء المركز الدولي للبحوث الزراعية في المناطق الجافة وذلك بغية تطوير الزراعة وتحقيق الاكتفاء الذاتي في ربوع لبنان ●

محمد كامل خليل الهنداوي / حلب

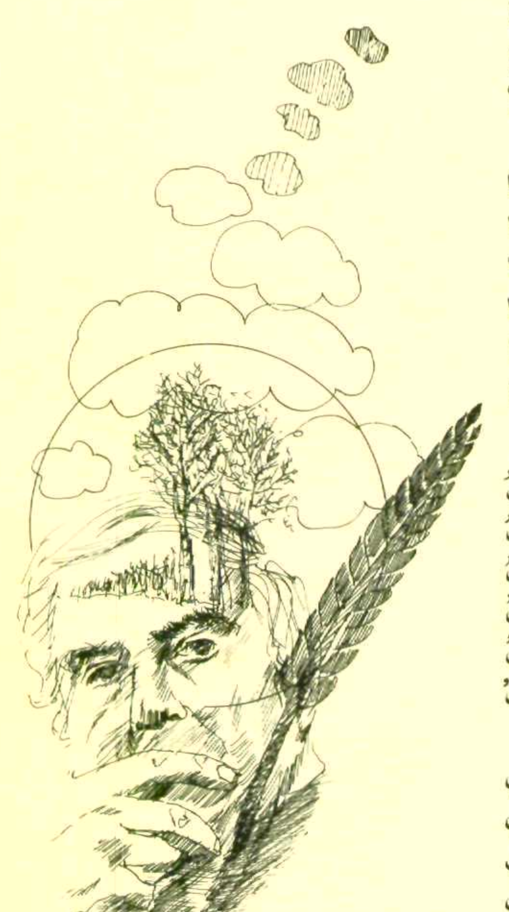
من وراء الوهم

شعر: د. يوسف نوفل

كَتبتُ وحبّكَ ملءُ دمي … ولهفةُ حرفيَ فوقَ الورقْ
وصافحتُ عينيكِ بينَ السطورِ … تريقُ شعوراً رَبَا وانطلقْ
وخفقةُ حزنٍ كنبضِ الرياحِ … تَهزّكِ أنت ، تهزُّ المزقْ
فما عُدتُ ألمحُ في ناظريكِ الـ … حياة وغامتْ بعيني الطُرقْ
وَمَا عادَ حقلُ النجومِ سَريري … وَمَا عادَ بينَ يديكِ الألقْ

° ° °

وإيّاكَ يا هَاجري أن تضجَّ … وتزعمَ أني خيالٌ عصيّ
لأني أحلتْ كياني الضعيفُ … حروفاً تئنّ بكفٍّ طريّ
وذابَ الجليدُ فأبصرتَ قلبي … وأبصرتَ كدرة عُمري الشقيّ
وما ساءني أنّ دنيايَ أمستْ … تلملِمُ عهدَ صباها النديّ
وما ساءني أنها لمْ تعدْ … تبثّكَ شعراً وهمسا طليّ
وصارَ هنالكَ بينَ يدينا … خيالات شعرٍ لأمسٍ زكيّ



° ° °

وذاتُ مساءٍ سخيّ النسيمِ … تمدّدَ منْ خلف أعتابها
وضعتُ أناملِيَ الراعشاتِ … وداعبتُ بالحبّ أبوابها
فهدهدني صوتها من بعيدٍ … ورقّصني وَقعُ اقدامها
وَمَا كنتُ أحسبُ أني وطأتُ الزهورَ ، وأنيَ عكّرتُ أنسامها
أتذكرُ يومَ أتتكَ الدموعُ تحدّثُ ، تندبُ آلامها !
وَساعتها لمْ يكنْ غيرُ صمتٍ … ونفسيَ تمضغُ أحزانها !

° ° °

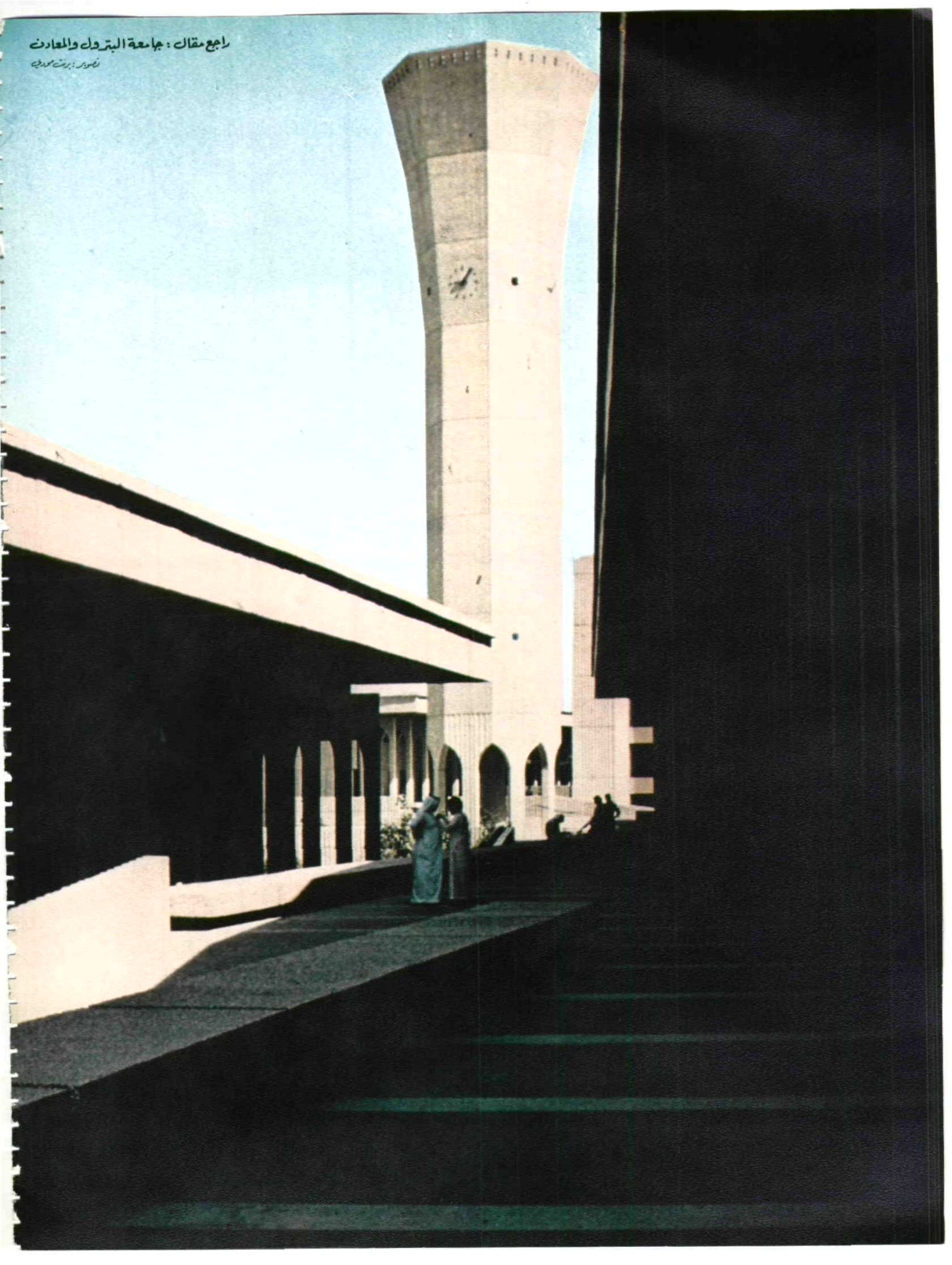
وحينَ تدورُ عيونُ الصحابِ … وكلّهمُ حذرٌ قاتلُ
يهمّونَ أن يسرقوا ما يغوصُ … بأعماقِ ذاتي فلا أحفلُ
وأوهمهمْ كي يضيعَ السؤالُ … ووهميَ في كهفهِ ماثلُ
وَينسانيَ الأصدقاءُ ويمضو … نَ يحضنهمْ عالمٌ حافلُ
وأذوي معَ الصمتِ خلفَ الدموعِ … ووردِيَ منْ يأسهِ ذابلُ
ويخنقُ نبضَ نهاري الرهيفُ … وَيرقبني كوكبٌ آفلُ

° ° °

وفي الليلِ حيثُ ينامُ النهارُ … وَيجثو الظلامُ علىٰ مَرقدي
وتسبحُ فيهِ الرؤى غائماتٍ … أمامي فأحتارُ لا أهتدي
وكيفَ أنالُ الصباحَ وشوكٌ … تكوّمَ في حضنهِ موعدي
وقنديلُ أحلاميَ الذاوياتِ … ترنحهُ سحناتُ غدي
سوى ومضةٍ آنستْ غربتي … بليلٍ خطاهُ السنا العسجدي
أتذكرها ؟ منْ أنارتْ طريقكَ ، يا قلبُ ، يوماً بحلم ندي



راجع مقال : الطين شريان عمليات الحفر



راجع مقال: جامعة البترول والمعادن

تصوير: برنت مودي